

**دراسة لبعض طرق الإعدام غير المألوفة
في إيران القديم**

إعداد

**د / منى عبدالقادر صالح علي
مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية التربية - جامعة الإسكندرية**

* ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى توضيح نماذج لعقوبات الإعدام غير المألوفة التي ابتكرها بعض الملوك في إيران القديم، نتيجة ارتكاب عدة جرائم منها عدم طاعة الأوامر الملكية التي عوقب مرتكبها بأكل لحم ابنه مطبوخاً، وجريمة طلب إعفاء أحد الأبناء من الخدمة العسكرية أثناء وقت الحرب التي عوقب مرتكبها بقطع جسد ابنه إلى نصفين ووضع كل نصف على أحد جانبي الطريق الذي سيمر منه الجيش، وجريمة الإساءة إلى الملك أو سب ذاته التي عوقب مرتكبها بما يُعرف باسم "موت القوارب"، وهي كلها عقوبات تتسم بالوحشية والقسوة الشديدة، وفي الوقت ذاته تجمع بين التعذيب الجسدي والنفسي سواء الواقع على هؤلاء الضحايا أو على ذويهم، وسيتم دراسة هذه العقوبات من خلال توضيح الأحداث السياسية التي أدت إليها، الأشخاص الذين عوقبوا بها وطريقة تنفيذها، وأخيراً انعكاسها على الحياة السياسية والدينية في إيران القديم.

Abstract:

'A Study of Some Unusual Execution Methods in Ancient Iran'

The purpose of this paper is to illustrate the examples of unusual execution that some kings of ancient Iran have created, as a result of several crimes, including the failure to obey the royal orders of which the perpetrator was punished by eating his son's meat cooked, and the crime of requesting a son's exemption from military service during wartime, To cut his son's body into two halves and put each half on one side of the road the army will pass from, and the crime of insulting the king, who was punished by what is known as "Scaphism", These are all savagery and very cruel punishments, and at the same time, physical and psychological torture is combined with both the victims and their families. These Penalties will be studied by clarifying the political events that led to them, the people who were punished, and the way they were implemented, and finally their reflection on the political and religious life in ancient Iran.

* مقدمة:

ابتدعت بعض المجتمعات القديمة في نهجها لمعاقبة الناس عبر التاريخ أشكال لا حصر لها من العنف والانحراف عن الطبيعة الإنسانية السوية، ولكن مع مرور الوقت، سقطت أشكال كثيرة من عقوبات الإعدام التعذيبية الوحشية، ومن أمثلة هذه الطرق البائسة المروعة: لدغات الثعابين والعناكب والعقارب، الغليان أو السلق حتى الموت، السحق حتى الموت، السحق بالفيلة، الإلقاء للحيوانات المفترسة مثل الأسود والتماسيح، تقطيع الأوصال، نزع الأحشاء، السلخ، سكافيسم Scaphism، الموت عن طريق نشر الجسد، الاختناق في الرماد، التمزيق بالخيل أو الجمال، الإلقاء في مستنقع والدهس بالخيل^(١).

وقد طبقت عقوبة الإعدام عند الإيرانيين القدامى على المذنبين ببعض الجرائم منها خيانة الوطن، أو هتك العرض، أو اللواط، أو القتل، أو حرق الموتى أو دفنهم سراً، أو الاعتداء على حرمة القصر الملكي، أو الاتصال بإحدى محظياتته، أو الجلوس مصادفة على عرش الملك، أو الإساءة إلى أحد أفراد البيت المالكي، وكان يتم إعدام المذنب في هذه الحالات بعدة طرق منها إرغامه على تجرع السم، أو وضعه على الخازوق، أو صلبه، أو شنقه، أو رجمه بالحجارة، أو دفن جسمه إلى ما دون الرأس، أو تهشيم رأسه بين حجرين كبيرين، أو خنقه في رماد ساخن^(٢).

وقد تفرد الإيرانيون القدامى بممارسة بعض عقوبات الإعدام غير الاعتيادية أو غير المألوفة التي طبقوها على المذنبين أو الضحايا بطريقة تتسم بالقسوة والوحشية المبالغ فيها، وفي الوقت ذاته تجمع بين التعذيب الجسدي والنفسي سواء الواقع على هؤلاء الضحايا أو على ذويهم، لذا تتناول هذه الدراسة ثلاثة نماذج لعقوبات إعدام غير مألوفة، تم ممارستها بطريقة تعذيبية وحشية نتيجة ارتكاب عدة جرائم منها عدم طاعة الأوامر

الملكية، وطلب الإعفاء من الخدمة العسكرية أثناء وقت الحرب، والإساءة إلى الملك أو سب ذاته، وذلك من خلال عرض الأحداث السياسية التي مهدت إليها، والأشخاص الذين عوقبوا بها، وطريقة تنفيذها، ومدى انعكاسها على الحياة السياسية والدينية، على النحو الآتي:

أولاً: عقوبة الإعدام المترتبة على جريمة عدم طاعة الأوامر الملكية:

(١) الأحداث السياسية التي أدت إلى هذه العقوبة:

تأتي جذور الأحداث السياسية التي أدت إلى تطبيق مثل هذه العقوبة البشعة في إطار خوف الملك الميدي "أستياجاس" (٥٨٥ - ٥٥٠ ق.م) من زوال ملكه وانتقال عرشه إلى أحد الأسر الميديية الأخرى، إذ رأى هذا الملك في منامه مجرى من البول يخرج من جسد ابنته "مندانة" ويغمر مدينته أو عاصمته ثم يفيض ليغرق كل آسيا، وقد تشاور الملك مع مفسري الأحلام من كيننة المجوس وانزعج من التفاصيل التي سمعها منهم^(١)، إذ أشاروا إليه بأن ما رآه في حلمه بمثابة تحذير له من كارثة وشيكة الحدوث ستتبع من ابنته وتفيض على مدينته وكل آسيا^(٢)، وجاء تفسيرهم لحلمه بأن ابن ابنته سيصبح ملكاً عظيماً وسيقوم بالاستيلاء على ملكه، وبسبب ذلك تحاشى "أستياجاس" أن يزوجها من أمير ميدي، واختار لها رجل فارسي ذو نسب وشخصية جيدة، ولكنه في نفس الوقت أقل مرتبة من الميديين لزوجها إياه وليكون صهيراً له^(٣)، وقد اعتبر أن الوريث الذي سيأتي من هذا الزواج لن يكون قوياً بدرجة تمكنه من الاستيلاء على العرش.

لكن رأى الملك "أستياجاس" حلماً آخر في السنة الأولى من زواج ابنته "مندانة" من "قبييز" الفارسي، إذ رأى كأن كرمة نمت من الأعضاء التناسلية لهذه الابنة وانتشرت في جميع أنحاء آسيا، وقد اتجه مرة أخرى لاستشارة مفسري الأحلام من كيننة المجوس بخصوص ما رآه، وقد أكدوا له مرة أخرى أن نسل ابنته سيأخذ مكانه على العرش، ومن ثم أرسل في طلب ابنته التي كانت حاملاً لتأتي إليه من أرض الفرس، وعندما وصلت احتفظ بها تحت الحراسة وخطط لقتل ولدها الذي تحمله في رحمها فور ولادته^(٤)، لذا كان هذا الحلم أيضاً - الذي ينسب "هيرودوت" إلى الملك الميدي "أستياجاس" - تحذير آخر له من ميلاد حفيده "كورش"^(٥).

وقد أوكل الملك "أستياجاس" مهمة القضاء على حفيده المنتظر "كورش" فور ولادته إلى أحد قواده الذي يدعى "هرباجوس"، وفي ذلك يذكر المؤرخ اليوناني "هيرودوت":

"أرسل الملك في طلب رجل من أهله من أشد الميديين إخلاصاً له ومؤتمناً عنده، يدعى هرباجوس، وقال له: اصغ إلي، وحذار أن تهمل شيئاً مما سأقول لك، ولا تخن العهد فيما سأعهد به إليك، وإلا جلبت لنفسك الدمار في قادم الأيام. فخذ ولد ابنتي مندانة إلى بيتك وقتله هناك، ثم ادفنه حيثما شئت، فأجاب الرجل: إذن فأعلم أيها الملك أن هرباجوس كان دائماً الرجل المخلص لمولاه في كل أمر، ولستكن على ثقة يا مولاي، بأنه لن يخذلك مستقبلاً، فإذا كان هذا أمرك، فإني سوف تجدني حريصاً على تنفيذه بكل دقة وكمثال"^(٦).

تواردت الأفكار على ذهن "هرباجوس" بعد ميلاد الطفل "كورش"، إذ كان يريد تنفيذ أوامر الملك ولكنه في ذات الوقت يشعر أن تنفيذها يضر بسلامته الشخصية، فكان يرفض المشاركة في هذا القتل لعدة أسباب، يتمثل أولها في أن الرضيع هو ابن امرأة ميديية أي أنه بمثابة أحد أقربائه، وثانيها أن الملك "أستياجاس" نفسه كان كبير السن وليس لديه وريث ذكر ومن ثم فإن العرش قد يؤول بعد موته إلى ابنته "مندانة" أم "كورش"^(٧)، والتي ستصبح في هذه الحالة مصدر تهديد له وخطر عليه لأنها ستتقدم منه لقتله ابنها^(٨)، ومن ثم فإنه وجد أن أكثر الطرق أمناً له هو ألا يقوم بتنفيذ الأمر الملكي بقتل الطفل بنفسه ولكن عن طريق أحد الرعاة الذي يعمل في المراعي الملكية^(٩).

أعطى "هرباجوس" الطفل إلى هذا الراعي ليتولى قتله فلا يقع عليه وزر، ولما أخذ الراعي الطفل - وقد عرف حقيقته - إلى زوجته، رق قلبها له وتولست إلى زوجها أن يُقي عليه وأن يأخذ بدلاً منه ولدها الرضيع الذي ولد ميتاً في نفس اللحظة، فيضعه في مكان جبلي موحش ويدعي أنه حفيد الملك، ففعل هذا، ثم عاد بعد بضعة أيام إلى "هرباجوس" وأخبره بتنفيذ أوامره، فأرسل الأخير جماعة جلبت جثة الطفل وتم دفنه دفناً رسمياً باعتباره حفيد الملك، وهكذا نجا "كورش" - وكان هذا اسمه الذي سماه به الراعي - وعاش في بيت الراعي كإبن له^(١٠).

اكتشف الملك "أستياجاس" حقيقة عدم موت حفيده "كورش" بصدفة غريبة، إذ ظهرت طبيعة "كورش" الملكية عندما بلغ من العمر عشر سنوات، وذلك حين كان يلعب لعبة مع أطفال القرية وقد اختاروه ليكون ملكاً عليهم فيها، فأخذ يصدر الأوامر لهم بأن يبني بعضهم قصراً له، ويقوم البعض

الأخر بحراسته، ويعمل أحدهم كعين له (منصب لموظف فارسي رفيع المستوى)، ويعمل آخر كرسول يحمل رسائله، وقد استخدم "كورش" سلطته الملكية لمعاينة فتى ابن أحد النبلاء الميديين الذي كان قد عصى أوامره، وقد وصلت أنباء هذا الحادث إلى أذان الملك "أستياجاس" الذي أمر باستدعاء راعي الماشية إلى حضرته هو وابنه^(١٦)، فلما حضر الصبي "كورش" بحضرة الملك ليسأله عن فعلته أجاب برد ينم عن راحة عقله وكرم أصله، ولاحظ "أستياجاس" على ملامح الصبي شبيهاً به وبابنته وكان سنه يتطابق مع سن حفيده الذي مات، وبعد استجواب "هرياجوس" اعترف بعدم قتله للطفل بنفسه بل أنه سلمه إلى أحد الرعاة الذي اعترف بدوره بالحقيقة، وعندما لم يبد الملك غضبه، بل أظهر السرور لنجاة الطفل^(١٧)، وفي ذلك يروي "هيروودوت" قائلاً:

قلما سمع أستياجاس رواية الراعي وتحقق من الأمر، لم ينله الضيق من فعلته الرجل بقدر ما ثار غضبه لمسك هرياجوس، فبعث بالحرس لاستدعائه، فلما وقف أمامه سأله: بأي وسيلة قتلت ولد ابنتي الذي وضعته بين يديك؟ فأثر هرياجوس ألا يلجأ إلى الكذب، وقد رأى الراعي عند دخوله على الملك، فخشي أن يفتضح كذبه فيضاعف من نعمة الملك، فكان أن أجابه بقوله: لما دفعت إلي بالولد عقدت العزم على تنفيذ رغبات مولاي، جاهداً ألا يصيب يدي شئ من دم هو في الحقيقة من ابنتكم ومن دم مولاي، وما كان براودني في هذا خاطر بأن أعصي لكم أمراً أو أخون ثقتكم. وكان أن فكرت في هذه الوسيلة، لقد استدعيت الراعي وأعطيته الطفل وأخبرته بأمر الملك في إعدام الطفل، وما كنت كاذباً فيما قلت، فذلك كان أمركم. وقد أوعزت إليه، فوق هذا، حين أعطيته الطفل، أن يتركه في الجبال التي تسكنها الوحوش، وأن يظل هناك حتى يتأكد من وفاته، وهددته بالموت إن فشل في مهمته. ولما أتجز كل ما أوكل إليه ومات الطفل، أرسلت بعض الخصيان المخلصين فتفقدوا الجثة وتأكدوا من موت صاحبها، فأمرت عندئذ بدفنه، هذه هي الحقيقة يا مولاي، وتلك هي الطريقة التي مات بها الطفل. وهكذا روى هرياجوس القصة مباشرة، وأخذ أستياجاس عندئذ يكرر له حديث الراعي دون أن يكشف له عما يعتمل في نفسه من الغضب، وأنهى الكلام بقوله: إذا قالفتي مازال حياً، وفي هذا خير، فطالما حزنتم لموتيه وضافت نفسي، ولكم تألم قلبي لتعريض ابنتي للآلام، والحق أن الإقذار أسعفتنا في هذا الموقف^(١٨).

إذا كانت الأحلام هي المحرك الرئيسي للأحداث في تلك الفترة، فعندما سعى الملك "أستياجاس" لقتل حفيده "كورش" كان واقفاً تحت تأثير صورة ابنته في الأحلام، الأمر الذي دفعه لمعالجة هذا الأمر في بدايته بتزويج ابنته "مندانة" إلى "قمبيز" ليتجنب وجود وريث قوي من السلالة الميديّة يهدده بخطر الاستيلاء على عرشه^(١٩)، ولكنه عندما رأى حلمه الثاني وتأكد من خطر حفيده عليه عهد بمهمة قتله والتخلص منه للقائد "هرياجوس"، ولكن شاء القدر استمرار الطفل على قيد الحياة وظهوره على مسرح الأحداث مرة أخرى، ليلجأ الملك "أستياجاس" من جديد - بناءً على المعطيات الجديدة - إلى كهنة المجوس ليستشيرهم في أمر الطفل، وهنا يؤكدوا له زوال الخطر بتحقيق رؤيا الملك من خلال اللعبة التي لعبها أطفال القرية وأصبح فيها "كورش" ملكاً^(٢٠)، وإن أثبتت مجريات الأحداث السياسية - فيما بعد - استيلاء "كورش" على العرش الميدي بسبب سياسة الملك "أستياجاس" الظالمة التي أدت في النهاية إلى ثورة الميديين وتحالفهم مع "كورش" ضده، الأمر الذي يشير إلى أن الحلم الثاني كان يمثل تهديداً واضحاً لاستيلاء العنيف على السلطة أكثر من انتقالها بحدوء إلى وريث آخر^(٢١).

(٢) الأشخاص الذين وقعت عليهم هذه العقوبة:

وقعت هذه العقوبة على ابن القائد "هرياجوس"، فعلى الرغم من أن الملك لم يظهر غضبه تجاه "هرياجوس" لعدم طاعة أوامره الملكية بقتل حفيده الطفل "كورش"، إلا أنه أضمر الشر تجاهه في نفسه وفكر في عقابه بطريقة وحشية مروعة، إذ لم يأمر بإعدام "هرياجوس" نفسه، وإنما قام بقتل ابنه الصبي الصغير، وفي ذلك يذكر "هيروودوت" حديث الملك "أستياجاس" الذي وجهه إلى "هرياجوس" فيما يأتي:

"ها امض إلى بيتك وأرسل لنا بابنك ليكون في صحبة القادم الجديد، فانا عازم الليلة على تقديم القرابين لسلامة الطفل، فقد وجب علينا شكر الآلهة لصنيعها، ولسوف تكون ضيقاً علي في المأدبة"^(٢٢).

وقد كان رد فعل "هرباجوس" عندما عفا عنه الملك ودعاه إلى مأدبة العشاء، أن شكره كثيرًا، ثم ذهب إلى بيته وأخبر ابنه الوحيد - الصبي ذو الثلاثة عشر عامًا- بأن يذهب إلى قصر الملك "أستياجاس"، وجلس مع زوجته ليخبرها بفرح عظيم عن تفاصيل لقائه مع الملك^(٢٠)، ولكن الملك كان يبطن عكس ما يظهر، ويدير ما يديره، وفي ذلك يذكر "هيرودوت":

لما سمع هرباجوس قول الملك، انطلق لسانه بالشكر والعرفان، ومضى كما أمره إلى بيته مبهتجًا، إذ وجد عسيانته لأمر مولاه قد انقلب خيرًا، وبدأ من العقاب أصبح ضيفًا على الملك في مأدبة كريمة لمناسبة سعيدة. وهكذا ما إن بلغ الدار حتى نادى ابنه الصبي ذا الثلاثة عشر عامًا؛ وهو وحيد والديه، وأمره بأن يمضي إلى قصر الملك، ويمثل لكل ما يأمر به أستياجاس، ثم قصد زوجته وقلبه عامر بالفرح والسرور فأخبرها بما كان من أمر الملك في ذلك اليوم^(٢١).

إذًا يتضح مما سبق أن "هرباجوس" هو الذي تحمل كامل غضب الملك وذلك عندما أكد على صدق رواية الراعي، وقد خدعه الملك مرة بإعرايه عن سعادته بنجاة حفيده، ومرة أخرى عندما دعاه إلى مأدبة احتفالية على شرف الأمير الشاب، وطلب منه إرسال ابنه الوحيد إلى القصر^(٢٢).

(٣) طريقة تنفيذ هذه العقوبة:

دعا الملك "أستياجاس" وجهاه مملكته إلى مأدبة كبيرة للاحتفال بمناسبة نجاة "كوروش" من الموت عندما كان طفلًا رضيعًا، وكان من بينهم "هرباجوس"، وقد أكرمهم بتقديم شتى أنواع الأطعمة واللحوم، وقد كانت هذه المأدبة ستار لما يضره "أستياجاس" من شر ورغبة في الانتقام من "هرباجوس" لعدم طاعة أوامره الملكية، إذ يذكر "هيرودوت" في ذلك:

أما أستياجاس فإنه لما شاهد الفتى ابن هرباجوس، أمر بذبحه وتقطيع أوصاله، فجعل من بعضها شواء ومن البعض لحمًا مطبوخًا، لتكون طعامًا يقدم للضيوف على المأدبة. وفي الساعة المغنية حضر هرباجوس ومعه الضيوف الآخرون، فجلسوا جميعًا إلى المائدة. وكان للضيوف نصيب من اللحم، أما هرباجوس فلم يكن أمامه سوى لحم ولده، عدا الأطراف والرأس، فقد وضعت في سلة مغطاة. فلما أهدى هرباجوس شبعًا بعدما تناول نصيبه من الطعام، ناداه أستياجاس وسأله إن كان قد استطاب الطعام، فأجاب أنه استمتع به كل الاستمتاع، وعندئذ جاءه الخدم على نحو ما أمر أستياجاس حاملين معهم السلة وفيها رأس ولده ويدها وقدماه، ورجوه أن يفتحها ويأخذ منها ما طاب له، ولما رفع هرباجوس الغطاء وقعت عيناه على بقايا ولده. لكن المشهد لم يروعه، أو يذهب بعقله، فظل على ثباته لا يبدي تأثرًا بما رأى. فسأله أستياجاس عندئذ إن كان يدرك لحم أي حيوان قد تناول، فأجاب الرجل بأنه يعرف صاحبه حق المعرفة، وقد أصاب الملك بما فعل. ولما انتهى الرجل من الكلام، حمل الأواني بما بقي فيها من الطعام ومضى، على ما أحسب، ليدفن بقايا ولده. ذلكم كان شأن أستياجاس في عقاب هرباجوس^(٢٣).

إذًا أوضح لنا "هيرودوت" أن العقوبة شديدة الوحشية التي دبرها الملك "أستياجاس" لمعاقبة "هرباجوس" على عدم طاعته لأوامره الملكية حدثت بخدعة جعله فيها يأكل لحم ابنه^(٢٤)، كما أوضح أيضًا مشاعر "هرباجوس" عندما اكتشف أنه قد أكل لحم ابنه، إذ ظل هانئًا محافظًا على رباطة جأشه، وأعاد إلى المنزل بعض الأجزاء التي أمكنه إنقاذها من جثة ابنه^(٢٥)، وقد ساعده هدوءه هذا على الرد بطريقة ذكية على الملك الأمر الذي جعله يفلت من إكراهه على تناول ما تبقى من لحم ابنه، وهنا نجد أن "هرباجوس" قد استطاع إخفاء غضبه الناشئ من الشرور الوحشية التي ارتكبتها الملك في حقّه، إذ أن ضبط النفس ضروري من أجل بقاء أولئك المدعويين إلى طاولات الملوك^(٢٦).

أوضح "هيرودوت" أيضًا دخول الطرفين في دائرة الانتقام عن طريق تبادل الخداع بينهما؛ إذ خدع "هرباجوس" الملك "أستياجاس" في بداية الأمر بعدم طاعة أوامره بدقة بخصوص قتل حفيده، وبالمثل خدع الملك "أستياجاس" القائد "هرباجوس" بتظاهره بالعمو عنه ودعوته إلى مأدبة فخمة وانتقامه منه بإطعامه لحم ولده؛ فقام "هرباجوس" بخداع "أستياجاس" للمرة الثانية عندما بدأ وكأنه قد تقبل عمل الملك، في حين أنه بدأ بالتأمر بعد ذلك للانتقام من "أستياجاس"^(٢٧).

وبعيدًا عن الطريقة التي نفذ بها هذا القتل الوحشي، نجد أن انتقام الملك كان بشعًا، فقد جعل "هرباجوس" يعاني من الألم النفسي الشديد والذي سيظهر مردوده على أحداث الدولة السياسية اللاحقة والتي ستنتهي بانتهيارها تمامًا وقيام الدولة الأخمينية على أنقاض هذه الدولة الميديّة البائدة.

إذا كانت هذه العقوبة ذات شقين: إحداهما بدني، وقد وقع على ابن "هرياجوس" الذي تعرض للموت والتكيد بجسده بطريقة بشعة، والثاني نفسي، وقد وقع على "هرياجوس" ذاته، فقد وضعه الملك في موقف غاية في الصعوبة وجعله يتكبد أماماً نفسية لا يقوى على تحملها بشر.

(٤) انعكاس هذه العقوبة على السلطة الملكية والصراع على العرش:

كان من نتائج هذه العقوبة الوحشية البشعة التي وقعها الملك "أستياجاس" على ابن "هرياجوس"، أن أضمر الأخير حقداً بالغاً للملك وأخذ يتحين الفرصة للانتقام منه، إذ كانت رؤيته لبقايا جسد ابنه المطبوخ حقيقة مريرة تقوده إلى توحيد قوته مع "كورش" من أجل إسقاط حكم "أستياجاس"^(٢٩)، وقد ظل يراقب علو مكانة "كورش" في أرض الفرس محاولاً التقرب منه للحصول على مساعدته، وفي نفس الوقت يوغر صدره عما بدر من "أستياجاس" من محاولة لقتله في طفولته^(٣٠)، وفي ذلك يذكر "هيرودوت":

"وحين بلغ كورش مبلغ الشباب وشاع اسمه بين أبطال فارس ويات محبوباً من الناس، اتصل به هرياجوس المتلهف للانتقام، وأخذ يتقرب منه بالرسائل والهدايا، وذلك لأنه لم يكن يرى نفسه في وضع يسمح له بإنزال العقاب بالملك دون مساعدة من طرف آخر؛ فلما رأى كورش يكبر سعى لكسب مناصرته قائلاً إنه نال من المصائب مثلما نال هو"^(٣١).

إذا جاءت الفرصة لـ"هرياجوس" بعد مضي سنوات طويلة من واقعة مقتل ابنه، وذلك بعد أن أصبح "كورش" شاباً يافعاً، إذ استغل تدمير الميديين من ظلم "أستياجاس" ووجهه لخدمة أهدافه الشخصية، كما استغل طموح "كورش" في الاستقلال بالفرس عن سلطة الميديين، وكان اعتقال "كورش" للعرش الميدي بالنسبة إليه وسيلة لحصوله على ثأره من "أستياجاس"، لذا فإنه قام بتشجيع "كورش" على الأخذ بنصيحته وإثارة الفرس للتمرد من أجل الفوز بالعرش الميدي من "أستياجاس"^(٣٢)، وقد كان "كورش" ينظر إلى نفسه على أنه ملك "أنشان" الذي ينتمي إلى البيت الفارسي، والذي يرتبط بالميديين أيضاً عن طريق والدته "مندانة" ابنة الملك الميدي "أستياجاس"^(٣٣)، ومن ثم فإنه الأجدد بتوحيد سلطة الميديين والفرس تحت راية حكمه.

أخذ "هرياجوس" يحيك الدساتن والمؤامرات للإيقاع بـ"أستياجاس" واتصل بـ"كورش" سرراً مخبراً إياه أن النبلاء الميديين معه، إذ يذكر "هيرودوت" في ذلك:

كان هرياجوس قد مهد الطريق لخطته بأن أظهر لكبار الميديين رغبته في الإطاحة بأستياجاس عن عرشه لهصفه وقسموته، وتتصيب كورش مكاته، وقد أعد لذلك خطة بأن أعلم كورش بما اعترزم عمله، ولكن كان يواجه ذلك مصاعب كثيرة بسبب بعد المسافة عن فارس والحراسة التي أقامها أستياجاس على الطريق، ففكر في حيلة لإبلاغ كورش بخطته بأن أتى بأرنب بري فشق بطنه، بينما أبقى على فروه، ودم فيه ورقة كتب فيها ما أراد أن يبلغه إياه، ثم قام بخياطة بطن الأرنب وأعطاه لخدام موثوق فيه مع شبكة ليبدو في هيئة صياد، وطلب منه التوجه إلى فارس لتقديم الأرنب لكورش، وأوصاه بأن يجعل كورش يقطع الخيط عن بطنه بيديه ولا أحد سواه، وفي حضور الخدام ولا أحد غيرهما في المكان، وهذا ما كان، فلما تسلّم كورش الأرنب وأخرج الرسالة قرأ فيها التالي: يا بن قمييز قد شملتلك الآلهة بعنايتها، ولولاها ما بلغت ما أنت فيه من النعمة، ويات عليك أن تسدد لأستياجاس دينه في محاولة قتلك، ولو تحقق له ما أراد لكنت ميتاً، وإنيك مدين بنجاتك للآلهة ولي، ولا ريب أنك قد عرفت ما دبره لك أستياجاس، وكيف كان جزائي بعدما دفعت بك إلى الراعي بدلاً من قتلك، فافعل ما أنشير عليك به وستكون لك مملكة أستياجاس كلها، هيئ الفرس للثورة وامض لملاقاة الميديين، ولا يضيرك إن كنت أتاً أو أحد الميديين منهم على رأس الجيش الذي سيرسله الملك لملاقاةك، فالقو لك في جميع الأحوال، لأن أشرف الميديين سيكونون أول من يهجرونه للانضمام إليك في جهدك للإطاحة به، ونحن جميعاً جاهزون للعمل، فافعل ما أنصحك به وبادر بالعمل سريعاً"^(٣٤).

وضع "أستياجاس" الجيش الميدي المواجه لـ"كورش" تحت قيادة "هرياجوس" الذي توجه إلى ميدان المعركة وانضم بقواته إلى الجيش الفارسي؛ وقد صمد في المعركة عدد قليل من الجنود الذين لم يشتركوا في المؤامرة، بينما فر جزء من الباقين إلى الفرس، وهرب العدد الأكبر منهم عن

عد من ميدان القتال، وقد ترتب على هذا انهيار الجيش الميدي بشكل مخز^(٣٤)، لذا قاد "أستياجاس" جيشاً آخر بنفسه لمواجهة "كورش" الذي تقدم نحو العاصمة "أكبتانا"، حيث دارت معركة مريرة هزم فيها الجيش الميدي ووقع "أستياجاس" أسيراً في يد "كورش" الذي أحسن معاملته لصلته القربى بينهما^(٣٥).

وفي النهاية ينبغي الإشارة إلى الحديث الذي دار بين "هرياجوس" والملك "أستياجاس" بعد هزيمته على يد "كورش"، إذ يرويه لنا "هيرودوت" فيما يأتي:

"ولما تم أسر أستياجاس جاءه هرياجوس مقرعاً له وموجهاً له أشد الإهانات وهو يذكره بالعشاء الذي قدمه له وكان من لحم ابنه، وسأله عن حاله بعدما غدا عبداً وقد كان ملكاً قبل ذلك، فرمقه أستياجاس بنظرة، وسأله إن كان شريكاً لكورش فيما فعل؟، فأوماً إليه بالإيجاب موضحاً أنه هو الذي كتب لكورش يحثه على الثورة، فقال له أستياجاس: إذا فأنت لست أشد البشر لوماً فحسب ولكن كذلك أشد الرجال غيابة، فبإذا كان هذا من تدبيرك حقاً لكان الأجدد أن تكون أنت الملك، ولكنك أعطيت السلطان لرجل آخر، واللؤم واضح فيك لأنك بسبب ذلك العشاء حملت الميديين إلى العبودية، وإذا كان لابد أن تسلم العرش لآخر غيرك، لكان الأجدد بك أن تقدم هذه الخدمة الجليلة لرجل ميدي بدلاً من فارسي، لكن الحال القائمة الآن هي أن الميديين الأبرياء قد أصبحوا عبيداً بعدما كانوا أسياداً، وأصبح الفرس سادة عليهم بعدما كانوا عبيداً عندهم"^(٣٦).

يشير هذا الحديث إلى أن الدافع الأساسي المحرك للأحداث السياسية في تلك الفترة هو رغبة "هرياجوس" العارمة في الثأر لمقتل ولده من الملك "أستياجاس"، فكان هذه العقوبة الوحشية كانت إحدى الأسباب المباشرة لسقوط مملكة ميدياً نظراً لأن الأعمال الوحشية التي يقوم بها الحاكم الطاغية تؤدي في نهاية المطاف إلى سقوطه، كما يشير الحديث أيضاً إلى انتقال السلطة من الفرع الميدي إلى الفرع الفارسي بعدما أسقط "كورش" العاصمة الميديّة "أكبتانا" واتخذها عاصمة لمملكته المتحدة التي كانت نواة لامبراطورية عظيمة عُرفت باسم "الدولة الأخمينية".

ثانياً: عقوبة الإعدام المترتبة على جريمة طلب الإغفاء من الخدمة العسكرية أثناء وقت الحرب:

كانت الخدمة العسكرية اجبارية في وقت الحرب لكل ذكر سليم بين سن الخامسة عشرة والخمسين، وتشير الشواهد إلى أنه لم يكن يُعفى منها أحد، إذ حدث مرة أن طلب والد ثلاثة أبناء أن يعف واحد منهم من الخدمة العسكرية فمسا كان من الملك إلا أن أمر بقتلهم الثلاثة، وأرسل والد آخر أربعة من أبنائه إلى ميدان القتال، ثم رجا الملك أن يسمح ببقاء أكبرهم الخامس ليرعى شؤون الأسرة، فما كان من الملك إلا أن أمر بقطع جسم هذا الابن نصفين ووضع كل نصف على أحد جانبي الطريق الذي سيمر منه الجيش^(٣٧)، وهي العقوبة الوحشية البشعة محور حديثنا على النحو الآتي:

(١) الأحداث السياسية التي أدت إلى هذه العقوبة:

تمثلت الأحداث السياسية التي أدت إلى هذه العقوبة في توجه الملك "أكسركسيس- أحشوريش" (٤٨٥-٤٦٥ ق.م) إلى غزو بلاد اليونان عام ٤٨٠ ق.م، ورغم أنه لم يكن مهتماً في بداية عهده بهذا الأمر وإنما كان كل اهتمامه إعداد جيش يتوجه به إلى مصر، إلا أنه وقع تحت تأثير كلام أحد رجال حاشيته في القصر وهو "ماردونيوس بن جويرياس" الذي كان في نفس الوقت ابن عمته وأكثر الناس نفوذاً لديه، إذ يذكر "هيرودوت" أنه كان يحث الملك على خوض هذه الحرب كالآتي:

"مولاي، لقد ألحق الأثينيون بنا ضرراً عظيماً والعدل يقضي بأن ينالوا عقاباً على جرائمهم بحقنا، ولا بأس في أن تتجز الأمر الذي أنت فيه، ولكن إذا ما تتهيت من ترويض مصر كان عليك أن توجه جيشاً إلى أثينا وتكسر شوكتها، فبإن فعلت نلت المجد ودوى اسمك في أرجاء العالم أجمع، ولسوف يتمهل من يفكر في غزو بلادك في المستقبل كثيراً قبل أن يقدم على المغامرة"^(٣٨).

وقد دعا الملك "أكسركسيس" الرجال البارزين في بلده بعد انتصاره في مصر، وهو يتيهاً ليكون على رأس الحملة إلى أثينا، للتداول فيما ينبغي أن يكون أمرهم في الحرب، وبين لهم مقاصده ومراميه، فلما اجتمع المجلس - كما يقول "هيرودوت" - خاطب الملك الحضور بقوله:

لقد كنا نقلب الأمور منذ أن تولينا العرش، ورأينا أنه يجدر بنا ألا نتخلف عن كانوا قبلنا من الملوك، بل الأحرى أن نزيد في قوة امبراطورية فارس ما وسعنا، فوجدنا أخيراً ما يمكننا من أن نفوز لفارس لا بمجد جديد فحسب وإنما ببلد لا يقل عن بلادنا مساحة وثراء - بل الحق أنه أشد ثراءً وغنى من هذه البلاد- ونحقق ثأراً في الوقت ذاته، ذلكم هو إذا الأمر الذي دعوتكم إليه فنكشف لكم ما اعتزنا عمله، فلسوف نوجه

جيشاً لتعير مضيق الهليسبوننت إلى بلاد الأغرريق ومن ثم أوروبا، فيعاقب الأثنيين على جرائمهم التي أتوا بها في حق والدنا وحقتنا جميعاً، ولقد وجدتم داريوس يعد بنفسه العدة لشن الحرب على هؤلاء القوم، وكان مُقديماً عليها، لئلا أن حال الموت دونه وهذا الهدف، ولن يهدأ لنا بال حتى نقضي هذا الأمر لوالدنا ونحقق لرعايتنا ما هو لصالحهم كافة، نستولي على أثينا ونجعلها هسيماً جزءاً لنا لحقها الأثينيون بنا وبوالدنا إنشا وعدواتنا^(٤٣).

(٢) الأشخاص الذين وقعت عليهم هذه العقوبة:

وقعت هذه العقوبة على ابن رجل ليدي يدعى "بايثيوس بن أنيس"^(٤٤)، كان قد استضاف الملك "أكركسيس" وجيشه عندما كان في طريقه إلى سارديس، إذ دخل الملك إلى بلاد إقليم "فريجيا" وتابع طريقه إلى مدينة "كيلينايا" Celainai التي أتقى فيها بهذا الرجل الثري الذي أحسن ضيافته هو وجيشه، وبادر بتقديم ثروته لدعم حربه، الأمر الذي أسعد قلب الملك وجعله لا يأخذ شيئاً من ثروة الرجل ولكن يقوم بزيادتها بهدية مالية تقدر بحوالي سبعة آلاف دارسية ذهبية^(٤٥)، كما يروي "هيرودوت" على النحو الآتي:

فلما سمع أحشويرش بالمال، التفت إلى أعرابه من الفرس وسألهم عن أمر بايثيوس ومبلغ ثرائه، فأجابته الفرس الذين كانوا بجانبه أن هذا الرجل هو الذي قدم لوالدكم داريوس، يا مولانا، الشجرة والكرمة الذهبيتين؛ وعهدنا به أنه مازال أغنى رجل في العالم بعدكم، ولقد تعجب أحشويرش من هذا القول أشد العجب، ففكر سؤاله مرة أخرى موجهاً حديثه هذه المرة إلى بايثيوس ذاته، سائلاً إياه عن مبلغ ثرائه، فأجاب: سأكون صريحاً معكم، ولن أدعي أنني لا أعلم مقدار ما لدي من المال، فأنا أعلم ما عندي، وأسألكم بمقداره على وجه الحقيقة والدقة؛ إذ لما بلغتكم أنكم متوجهون إلى ساحل إيجة ألحت عليّ الرغبة بأن أقدم مساهمة في نفقات الحرب، فأخذت أحصي ما عندي من المال، فوجدت في خزائني ألفي تالنت من الفضة وثلاثة ملايين وتسعمائة وثلاث وتسعين قطعة ذهب دارسية، وإني عازم على تقديمها لكم؛ أما أنا فحسبي ما لدي من الرقيق وما يأتيني من أملاك. فرح أحشويرش كثيراً بما سمع من مضيفه، فرد قائلاً: قد كنتم يا صديقي الليدي، الرجل الوحيد منذ أن غادرت الأرض الفارسية الذي استضاف جيشنا وعرض المساهمة بالمال في الحرب عن طيب خاطر، ومكافأة لكم لكرمكم فإني اجعلكم ضيفاً وصديقاً دائماً لنا، ووفق ذلك لكم مكافأة سبعة آلاف قطعة ذهبية دارسية من خزائني الخاصة، لتبلغ ثروتكم أربعة ملايين قطعة، فهيناً لكم بما لديكم، وترجو لكم أن تتأبروا على ما بدا لنا من حكمتكم اليوم، ولن تندموا إن اليوم وإن غداً^(٤٦).

أتاح اللص السابق الفرصة لإلقاء الضوء على الجانب المشرق في تعامل الملك "أكركسيس" مع رعاياه، فعندما أبدى "بايثيوس" تواضعاً وكرماً تجاه حاكمه باعتباره أكثر رعاياه إخلاصاً، استجاب "أكركسيس" له بتقدير مماثل وحشّه على المحافظة على إدراكه السليم للأمر ومعاملتها بحكمة كما أظهر في هذا اليوم^(٤٧).

كما أوضح أن "بايثيوس" كان معروفاً للأشخاص المقربين من الملك، ومنهم عرف "أكركسيس" أنه قد قدم لأبيه الملك "داريوس" هدايا رائعة وأنه كان أغنى رجل إلى جانب الملك، وقد يرجع ثراء "بايثيوس" الفاحش إلى أنه من سلالة العائلة المالكة الليدية إذ كان يمتلك عدة مناجم مهمة في ريف ليديا، وحتى بعد الغزو الفارسي لمملكة ليديا احتفظت عائلته بسيطرتها على موارد معدنية كبيرة الأمر الذي يشير إلى استمرار ارتفاع مستوى أسرته الاقتصادي في عهد الفرس أيضاً^(٤٨).

وقد كان سبب توقيع هذه العقوبة الوحشية على ابن "بايثيوس" رغم مكانة أبيه عند الملك "أكركسيس" يتمثل في طلب هذا الرجل اغفاء ابنه من الخدمة العسكرية في جيش الملك المتجه نحو بلاد الأغرريق، إذ يقول "هيرودوت" في ذلك:

ولكن ما إن قطع جيش أحشويرش مرحلة من الطريق، حتى كان بايثيوس الليدي يجد للحاق به، ويريد أسراً يحدوه الأمل بأن يقضيه له أحشويرش بفضل الهدايا التي قدمها له، فلما قابله خاطبه بقوله: إن لي يا مولاي حاجة وددت لو قضيتها لي، أمر بسيط لكنه منة عظيمة منكم لو تفضلتم بها، ولقد أجاز أحشويرش الطلب قبل سماعه، وما كان ليخطر ببالي حقيقة مطلبه، فارتفعت آمال بايثيوس بقرب المنال، فقال لأحشويرش: إن لي يا مولاي خمسة أبناء مجندين في جيشكم الزاحف إلى بلاد الأغرريق، وأنا رجل عجوز يا مولاي، أرجو منكم العطف بأن تدع لي واحداً من أبنائي - وهو أكبرهم - ليرعاني ويرعى أملاك، ولكم الأربعة الآخرون، وكل الأمانتي بعودتكم ظافرين^(٤٩).

أوضح النص السابق أن "بايثيوس" قد طلب من الملك هدية ملكية وفق شروطه الخاصة في مقابل الهدايا والاستضافة التي قدمها له ولجيشه، كما أوضح النص الخطأ الكبير الذي وقع فيه "بايثيوس" عندما أخذ الكلمات التي وجهها الملك إليه على أنها اتفاق رسمي يمنحه الملك بموجبه كل ما يطلبه، ولذلك عندما طلب إعفاء أحد أبنائه من الخدمة العسكرية، غضب الملك لمثل هذا الطلب الفاحش وأمر بالتضحية بأحد أبناء "بايثيوس" في ظروف مروعة، أو بعبارة أخرى، كما يذكر Briant أن الخدمات المقدمة إلى الملك لا تربط يده نظراً لأن له حق اختيار طبيعة وتوقيت المكافأة التي يفتق بها على رعاياه^(٤٦).

(٣) طريقة تنفيذ هذه العقوبة:

بعد أن أنهى الملك "أكسرسيس" الكلمات الغاضبة التي وجهها للرجل الليدي المدعو "بايثيوس"، أمر بتنفيذ عقوبة وحشية بشعة على ابن هذا الرجل وهي إعدامه بقطع جسده إلى نصفين، وإلقاءهما على قارعة الطريق الذي تسير فيه الجيوش إلى بلاد اليونان، وذلك كما ذكر "هيرودوت" فيما يأتي:

تما أنهى أحشوريش مقاتله، أمر المكلفين بهذه الأمور من أعوانه بالبحث عن ابن بايثيوس البكر، وقطع جسده نصفين، ووضع كل نصف على طرف من الطريق ليمر الجيش بينهما، ولقد نُفذ أمره كما ورد، وهكذا أخذت جحافل الجيش تمضي مسارة بين نصفي جثة الفتى، متقدمة في زحفها^(٤٧).

(٤) انعكاس هذه العقوبة على السلطة الملكية:

تمثل انعكاس هذه العقوبة على السلطة الملكية فيما يرويه "هيرودوت" من أن كلمات "بايثيوس" كان لها أشد الوطأة على الملك "أكسرسيس" الذي ثار وغضب لما سمعه منه وأنهال عليه بأشد العبارات كما يأتي:

"أيها البائس التعس، تذكر ابنك وأنا أتولى المقدمة في السير إلى الحرب على الأغرقي، ومعى أبنائي وإخوتي والأهل والأصدقاء، أنت يامن هو من عبيدي، والواجب يحتم عليك أن تسير في الركب، وكل فرد من بيئتكم، حتى زوجتك؟ إذا اصغ لما أقول، اعلم أنك تملك أن تثير في المرء، عبر الأذن، البهجة والسرور، وقد تحملته على الغضب أيضاً إن سمع سيئة منك. حين أدبت لنا خدمة وزدت كافأناك وزدنا، وليس لك أن تقول إنك كنت أكثر كرماً منا، وبعد، فسوف تلقى عقاباً أقل مما تستحقه لسفوك، إن ضيافتك لنا تعفيك أنت وأربعة من أبنائك من هذا العقاب الذي تستحق، لكنك ستدفع حياة ابنك الذي تتشغل له جزءاً لوفأحتك وسوء تبصرك"^(٤٨).

أوضح النص السابق أن انفعال الملك "أكسرسيس" جاء من منطلق سلطته الملكية ومكانته كحاكم، إذ تخول له هذه السلطة والمكانة طاعة رعاياه له وتفضيله على أنفسهم وافتداهم له، وهو الأمر الذي لم يقدره "بايثيوس"، إذ فضل أحد أبنائه على الملك من أجل رعاية شؤونه ومصالحه، فكان رد الملك عنيفاً يقتضي توقيع عقوبة إعدام تعذيبية بشعة على ابن "بايثيوس"، ويرى Martidou أن الخدمة العسكرية كانت من أولويات الدولة في أوقات الحروب، وكان طلب الإعفاء منها جريمة لا يمكن التسامح معها، وبالتالي فإن الملوك يطبقون مثل هذه العقوبات القاسية من أجل ردع الآخرين عن محاولة تجنب الخدمة في الجيش، لذا فإن الملك قد عبر عن غضبه من تجرأ عبده "بايثيوس" على طلب إعفاء ابنه من الخدمة العسكرية أثناء وقت الحرب بينما كان هو يسير بنفسه مع أقاربه إليها، ويرر "أكسرسيس" غضبه بقوله إن تصرف الإنسان يعتمد على ما يسمعه، فعندما كان "بايثيوس" قد منحه سابقاً كرم الضيافة وعرض عليه ممتلكاته، كان "أكسرسيس" سعيداً به وأثنى عليه، أما بعد حادثة الكسوف - التي سيأتي ذكرها لاحقاً - التي أثارت قلقه، أصبح غاضباً عندما طرح "بايثيوس" على أذنيه مطلب غير سار، ورغم غضبه وثورته الشديدة إلا أنه ظل كريماً مع "بايثيوس" إذ لم يقتله وأولاده جميعهم ولكنه قتل فقط ابنه البكر وقطع جسده إلى نصفين^(٤٩).

ويتفق Shapiro مع Martidou في أن رواية "هيرودوت" السابقة تشير إلى أن ما يسمعه الإنسان قد يملأه بالفرح أو يتسبب في إثارة براكين غضبه، ولذلك فإن ما سمعه الملك من "بايثيوس" قد ملأه بالغضب وجعله يتصرف بوحشية في طريقة إعدام ابن "بايثيوس"، ويبالغ في تشويه جسده، وإن كان رد فعل الملك العنيف هذا يساعد على معرفة طبيعته الشخصية التي تتسم بالاندفاع والبربرية وعدم القدرة على كبح جماح

الغضب^(٤٠)، كما أنه يشير إلى جوهر حكم الملك أو أيديولوجيته الملكية القائمة على مبدأ أن تماسك الإمبراطورية واستمرارها مرهون بمشاعر رعية رعاياه وخوفهم منه، رهيبتهم من قوته العظيمة وخوفهم من عواقب عصيانه، ومن خلال هذا المبدأ كان "أكسر كسيس" يعمل على إظهار قوته وتأكيدهما^(٤١).

أما Evans و Bowie فيرى كلاهما أن هذه العقوبة الوحشية الموقعة على ابن "بايثيوس" قد يكون لها أهمية دينية وسحرية كنوع من طقوس التطهير في بداية مشروع عظيم^(٤٢)، إذ أن العقوبة التي اتبعها الملك "أكسر كسيس" مع ابن "بايثيوس" قد تم تطبيقها بهدف إزالة الفأل الشرير أو السيئ الذي ألقى به هذا الرجل على حملة الملك إلى بلاد اليونان^(٤٣)، ويرجع سبب ذلك إلى حدوث ظاهرة كونية أشارت قلق الملك "أكسر كسيس" وهي كسوف الشمس التي اعتبرها نذير شؤم لخروج الجيش في حملته العسكرية، ولكن الذي طمئننه قليلاً هو التفسير الإيجابي الذي قدمه له كهنة المجوس، وعندما أتى "بايثيوس" ليطلب منه إعفاء ابنه من الخدمة العسكرية، ثارت مخاوفه مرة أخرى واعتبر أن طلبه بمثابة نذير تشاؤمي بفشل حملته، ولذلك جاءت قسوته المفرطة ووحشيته في التعامل مع رجاء "بايثيوس"^(٤٤).

وقد كان الفرس يمارسون طقوس سحرية من أجل إبعاد الشر أو الأذى تقوم على العبور بين جزئي حيوان مذبح^(٤٥)، ونظراً لخطورة الأمر الذي يتوقف عليه مصير الجيش والحملة والملك "أكسر كسيس" نفسه، فإنه أراد أن يقدم تضحية بشرية وليس حيوانية من أجل تطهير نفسه وجيشه المغادر إلى بلاد اليونان وذلك من خلال السير بين نصفي جسد أحد رعاياه القتلى^(٤٦).

ومهما يكن من أمر، فإن عقوبة الإعدام هذه كانت غير مألوفة، وبها نوع من التتكيل بجسد ابن "بايثيوس" وعدم احترام حرمة بعد موته، وما صاحب ذلك من ألم نفسي شديد للتأثير على هذا الأب، خاصة وأنه كان سبباً في هذا الموت المفجع المولم لابنه بسبب الطلب الذي طلبه من الملك^(٤٧)، فكانت هذه العقوبة قاسية بالنسبة للأب وتضخم شعوره بأنه هو المسؤول عن قتل ابنه وتقطع جسده^(٤٨). وأخيراً توضح هذه العقوبة الصفات المتناقضة للملك "أكسر كسيس"، وتبين كيفية قيامه بمكافأة رعاياه ومعاقبتهم بشكل يتميز بالإفراط الشديد.

ثالثاً: عقوبة الإعدام المترتبة على جريمة الإساءة إلى الملك أو سب ذاته:

تفنن الملوك الأخمينيون في تطبيق عقوبات الإعدام التعذيبية القاسية عند معاملة من يفضيئون عليهم من الناس، ومن أمثلة هذه العقوبات ما يسمى "سكافيسم" Scaphism، أو كما يسميه المؤرخ الروماني "بلوتارخ" "العقاب أو التعذيب بالقوارب"، وهو من أكثر طرق الموت القديمة تعذيب ووحشية^(٤٩)، ويتمثل مضمون هذه الطريقة الفارسية القديمة للإعدام في ربط الشخص عارياً في جذوع الأشجار المجوفة أو داخل قاربين، واطعامه باللبن والعسل حتى يصاب بالإسهال الشديد، ثم يتم دهن جسده المكشوف بالعسل لجذب الحشرات بينما يتم تركه عائماً في بركة من قاذوراته، وقد تستغرق عملية الموت الرهيبة هذه أكثر من أسبوعين^(٥٠)، أي أن طريقة الإعدام المسماة "سكافيسم" تعد بمثابة قتل بطيء للضحية من خلال وضعه في حوض أو مكان مجوف، وترك جسده العاري ملطخ بالعسل مع تعرضه لأشعة الشمس وللحشرات التي تأكله وهو على قيد الحياة.

وقد اشتقت تسمية "سكافيسم" من الأصل اليوناني *skaphe* الذي يعني "الحوض" أو "الحوض الصغير" أو "القارب الخفيف"، لذا عادة ما يُشار إلى شكل التعذيب الموصوف بها باسم "تعذيب القوارب"^(٥١).

(١) الأحداث السياسية التي أدت إلى هذه العقوبة:

تمثلت الأحداث السياسية التي ترتب عليها الموت بهذه العقوبة فيما حدث في عهد الملكين "أكسر كسيس"، و"أردشير الثاني" - أرتاكسر كسيس الثاني (٤٠٤ - ٣٥٩ ق.م)، أما فيما يخص بالملك "أكسر كسيس" فقد تعرض قرب نهاية عام ٤٦٥ ق.م للاغتيال في غرفة نومه من خلال مؤامرة تمت على يد بعض المتآمرين منهم "أرتابانيس" الذي كان يمتلك نفوذاً كبيراً عند الملك، بمعاونة خصمي الملك المفضل "أسباميترس"، وزوج ابنة الملك "ميجابازوس بن زوبيروس" الذي كان مستاءً من رفض "أكسر كسيس" اتخاذ إجراء ضد ابنته "ليمتس" زوجة "ميجابازوس" الزانية، وقد استطاع "أرتابانيس" كبير المتآمرين إقناع الأمير "أرتاكسر كسيس الأول" ذو الثمانية عشر عاماً أن أخيه الأكبر الأمير "داريوس" هو الذي دبّر مؤامرة

اغتيال أبيه الملك "أكسركسيس" من أجل الاستيلاء على العرش، فقام "أرتاكسركسيس" بقتل أخيه "داريوس"، ثم وقعت بعد ذلك بعض الصراعات بين المتآمرين نتج عنها انكشاف مؤامرتهم ومعاقبة بعضهم بما يعرف باسم "تعذيب القوارب"^(٦٣).

أما فيما يختص بالملك "أرتاكسركسيس الثاني" فقد تولى العرش عام ٤٠٤ ق.م وكان شخصية تميل إلى الكسل عكس شقيقه "كورش الأصغر" الذي كان مليئاً بالحيوية والطموح، وكان المفضل لدى والدته الملكة "باريساتيس"، وقد تولى "كورش الأصغر" حكم أحد الأقاليم الغنية في غرب آسيا التي جعلها قاعدة لقوته العسكرية، وفي غضون بضع سنوات قام بتأسيس جيش كبير كان يضم بين قوائمه جنود مرتزقة من اليونانيين^(٦٤).

وقد انتفضت ثورة الأمير "كورش الأصغر" في عام ٤٠١ ق.م ضد أخيه الأكبر الملك "أرتاكسركسيس الثاني" ملك فارس من خلال معركة "كوناسكا"، وفيها استطاع جندي يدعى "ميثريداتس" ضرب "كورش الأصغر" برمح في صدغه فجعله يترنح، وبينما كان "كورش" في هذه الحالة السيئة حاول الصعود إلى ظهر حصانه، ولكن بادره رجل آخر بضربة في ساقه فسقط من فوق حصانه، ثم عاود الرجل ضرب صدغه الجريح فمات^(٦٤).

وقد أدت تداعيات (تطورات) تلك المعركة إلى توقيع هذه العقوبة البشعة على أحد الجنود المشاركين فيها الذي استطاع قتل الأمير المتمرد "كورش الأصغر"، كما سيرد ذكره لاحقاً.

(٢) الأشخاص الذين وقعت عليهم هذه العقوبة:

وقعت عقوبة الإعدام بهذه الطريقة التعذيبية البشعة على الخصي "اسياميتريس" الذي شارك في مؤامرة اغتيال الملك "أكسركسيس" وابنه الأمير "داريوس"^(٦٥)، إذ عانى من موت مؤلم جداً، نتيجة تعرضه للشمس الساطعة في حوض trough^(٦٦).

كما وقعت هذه العقوبة أيضاً على الجندي "ميثريداتس" الذي أكد خلال مأدبة الاحتفال بالنصر التي تلت معركة "كوناسكا" وهو تحت تأثير الخمر، أن الشقيق المتمرد الملك الحاكم "أرتاكسركسيس الثاني" قد مات بسبب الجروح التي ألحقها به وليس بسبب قتل الملك له^(٦٧)، وقد كان الملك "أرتاكسركسيس الثاني" يتفاخر - كذباً - بأنه قتل أخيه المتمرد "كورش الأصغر" بنفسه، ومن أجل ذلك أغدق على هذا الجندي بهدايا ثمينة لكي يأخذ الفضل لنفسه في هذا الموت، ولكن للأسف تطرق "ميثريداتس" لهذا الإنجاز متفخراً بنفسه عندما كان في حالة سكر بعد افراطه في شرب النبيذ خلال تلك المأدبة^(٦٨).

وقد كانت الهدايا التي أرسلها الملك "أرتاكسركسيس الثاني" إلى الجندي "ميثريداتس" الذي كان أول من أصاب "كورش الأصغر" أثناء المعركة وسيلة لتكميم فمه عن الخوض في الحديث عن هذا الموضوع، وفي ذات الوقت وسيلة لتوجيه الأنظار بعيداً عن إنجازاته في المعركة، إذ أخبر الملك حاملي الهدايا أن يبلغوا "ميثريداتس": "أن الملك يعطيك هذه الهدايا مكافأة لك لإيجاد سرج خيل كورش الأصغر واحضاره له"^(٦٩)، وقد كانت هذه الهدايا بما تتضمنه من ملابس وحلي، في عيون الفرس علامة على تقدير الملك للشخص المتمنحة له في مقابل الخدمات التي قدمها، وكان ارتداء هذه الحلي يعني الانضمام إلى مرتبة الفرس الذين يحظون بتقدير كبير من قبل الملك^(٧٠).

وقد جاء تفاخر الجندي "ميثريداتس" بقتل "كورش الأصغر" في المعركة من خلال استدرج كبير خصيان الملكة الأم "باريساتيس" له خلال المأدبة، إذ امتدح كبير الخصيان المدعو "سباراميزس" Sparamizes ملابس الجندي "ميثريداتس" وشاراته وسيفه الذين أهداهم له الملك "أرتاكسركسيس الثاني"، وامتدح بطولته في جلب سرج حصان الأمير "كورش الأصغر" إلى الملك، وكان "ميثريداتس" قد أتقى في الشرب وعمل "سباراميزس" على إثارة غروره، لذلك تكلم بالحقيقة دون حذر ودون ضبط للنفس^(٧١)، إذ يروي "پلوتارخ" بخصوص ذلك ما يأتي:

"وتبعاً لذلك، لم يكبح ميثريداتس انفعالاته وقال: قد تتحدثون كما تريدون عن سرج الخيل ومثل هذا الهراء، ولكنني أعلن لكم صراحة أن كورش قد قُتل بهاتين اليدين؛ لأنني لم أكن عديم الجدوى واضرب الرمح بكسل، ولكنني بصعوبة جعلته يفقد رؤيته، وضربته في صدغه، واخترقت جسده، وجعلت الرجل يسقط أرضاً؛ وكان جرحه هذا مميئاً"^(٧٢).

إذا يأتي السبب المباشر لتوقيع الملك "أرتاكسركسيس الثاني" هذه العقوبة التعذيبية البشعة على الجندي "ميثريداتس"، أنه جعله يبدو كاذباً وحرمه من الجانب الحسن في انتصاره وهو أن يعتقد الجميع أنه رغم إصابته كان يتبادل الضربات مع شقيقه "كورش الأصفر" رجلاً لرجل، وأنه استطاع في النهاية أن يتغلب عليه ويقتله^(٧٣)، وفي ذلك يذكر "بلوتارخ" ما يأتي:

بعد ذلك أخبر الخصي سباراميزس الأمر إلى بارساييس، التي أخبرته بدورها إلى الملك، وكان الملك غاضباً بسبب إدانته العلنية بالكذب، وفقدانه المزاي الأكثر إرضاءً لانتصاره، وذلك لأنه تمنى أن يتم إقتاع جميع البرابرة واليونانيين بشكل كامل أنه عندما اشتبك هو وشقيقه بعضهم البعض، كان قد تلقى ضربة وأصيب بالجراح ولكنه قتل شقيقه، ومن أجل ذلك أعطى أوامره بتعذيب [ميثريداتس] حتى الموت فيما يعرف بتعذيب القوارب^(٧٤).

بالإضافة إلى أن تفاخر الجندي "ميثريداتس" بنفسه كان بمثابة تشكيك في الرواية الرسمية عن المعركة، وفي الوقت نفسه ضربة قاتلة للملك نفسه^(٧٥).

(٣) طريقة تنفيذ هذه العقوبة:

كانت عقوبة الإعدام الوحشية هذه تتم كما وصفها "بلوتارخ" فيما يأتي:

يُصنع قاربين ممتالين تماماً، ويوضع المذنب في أحدهما مستلقاً على ظهره، ويوضع القارب الآخر فوقه ويضبط بعناية، بحيث يظهر منهما رأس المذنب وبيديه وقدميه، بينما يكون باقي جسده مغطى بالكامل، ثم يعطى له طعام ليأكله، وإذا رفضه يجبرونه على الأكل عن طريق وخز عينيه، وبعد تناوله يعطونه خليط من الحليب والعسل ليشربه، ويصبونه في فمه، ويغمرون به وجهه أيضاً، ثم يوجهون عينيه دائماً نحو الشمس، فيستقر عندئذ سرب من الذباب على وجهه ويخفيه تماماً، وبما أنه يفعل داخل القوارب ما يجب فعله عندما يأكل الناس ويشربون، تتكاثر الديدان والبرقات بسبب فساد الفضلات وتعفنها، وتقوم بالتهام جسده، وتأخذ طريقها إلى أعضائه الحيوية، وفي نهاية المطاف عندما يكون واضحاً أن المذنب أصبح ميتاً، يتم إزالة القارب العلوي، فيكون لحمه قد تلاشى، وكما ذكرت فبان أسراب من هذه الديدان تلتصق بأحشائه في سرعة وتأكلها، وبهذه الطريقة يكون ميثريداتس قد تلاشى ببطء في مدة سبعة عشر يوماً، ومات في النهاية^(٧٦).

ولم يقتصر هذا النوع من الإعدام الوحشي على استخدام القوارب فقط، ولكن في بعض الأحيان كانت تستبدل بجذوع شجرة مجوفة تغطي الجسد بنفس الكيفية السابقة حتى تدب الفرغرينا في أعضائه، وتستهلك الديدان والبرقات جسد الضحية ببطء^(٧٧).

(٤) انعكاس هذه العقوبة على السلطة الملكية والصراع على العرش والديانة الزرادشتية:

كان لمأدبة الاحتفال بالنصر التي تلت معركة "كوناكسا" وما أعقبها من تطبيق لعقوبة الإعدام بالقوارب على الجندي "ميثريداتس" عدة انعكاسات على السلطة الملكية والصراع على العرش والديانة الزرادشتية، فيرى Lincoln أن المعركة ذاتها بمثابة الانتصار النهائي للنظام على الفوضى، وسلطة الخير والصلاح على المتمردين الخاطئين، ومن ثم فقد وضعها الأحمينيون في إطار ديني قائم على مبدأ "الحقيقة فوق الكذب"^(٧٨)، ويرى أيضاً أن المأدبة الفخمة التي أقامها الملك العظيم كانت وسيلة لإبراز الكرم الملكي الذي يليق بالسلطة السياسية للملك، وهي في الوقت نفسه صورة مصغرة للرخاء الذي يسود الإمبراطورية بشكل عام^(٧٩).

ويرى Almagor أن عقوبة الإعدام بالقوارب ذاتها تبرز الطبيعة الوحشية للملوك الذين تسببوا في اضمحلال النظام السياسي، إذ يتناقض ما أعلنه الجندي "ميثريداتس" بجرأة مع الرواية الملكية الرسمية التي تقول أن الملك "أرتاكسركسيس الثاني" هو القاتل الوحيد لـ"كورش الأصفر"، لذا جاء عقاب الجندي بطريقة فورية من أجل كبح المشاعر التي تحدث عنها بتهور، وبصورة مروعة تُعلي من شأن القسوة والتعذيب، ولا يوجد فيها أي مقياس لسيطرة الملك على غضبه^(٨٠).

أما Lincoln فقد فسّر هذه العقوبة من خلال حالة المذنب ذاته، إذ يرى أن كيانه الداخلي قد أفسده الكذب وسيطرت عليه الشياطين، وأن الفضلات التي أنتجها جسده وما تولد عنها من ديدان وهوام بمثابة دليل ملموس على ذنبه الذي يستحق العقاب عليه^(٨١).

ويرى كذلك أن الملك "أرتاكسركسيس الثاني" قد برر الترويع الجسدي المصاحب لموت الجندي "ميثريداتس" من خلال دلالة منطقية، تتمثل في أن الآم الجندي الفظيعة قد أفضحت بشكل فعال عن الذنب الذي ارتكبه واستحق العقاب عليه، وأشارت في نفس الوقت إلى أن الملك كان ينفذ ما أكدت عليه الأيديولوجية الملكية باعتباره بطل الحقيقة والوصي على النظام الأخلاقي^(٨٦)، فقد كانت هناك عقيدة أساسية في الأيديولوجية الملكية الأخمينية تتمثل في أن علاقة الملك بالمتمردين توازي علاقة الحقيقة وهي أساس النظام الكوني والأخلاقي والاجتماعي، بالكذب وهو مصدر كل الشرور والفساد والزناح، ومن ثم جسد الملك "أرتاكسركسيس الثاني" انتصار الحقيقة على الكذب عندما أدعى قتله لأخيه المتمرد بنفسه^(٨٧).

ويرى Lincoln أيضًا أن الديانة الأخمينية تؤكد هذا الأمر من خلال ما تحمله في طياتها من عناصر ثلاثة تعبر بصورة مثالية عن السلوك العدوانى العنيف المصاحب للطموح الإمبراطوري، وقد تمثل أول هذه العناصر في ازدواجية الأخلاق بشكل حاد، إذ يتعارض الخير والشر مع الذات ومع الآخرين؛ وتمثل ثانيها في السلطة الملكية التي ترسي شرعية الحق الإلهي للحاكم؛ أما ثالثها فتمثل في القيام بمهمة التطهير التي يكون فيها العنف بمثابة خلاص أو تحرير للضحايا أو المذنبين، ومن ثم برع الأخمينيون في إظهار أنفسهم بأنهم صالحون، وأن أعداءهم هم الأشرار، وأن ملكهم كان ملتزمًا بهزيمة الكذب، واستعادة السعادة البشرية، وإنقاذ كل الخليقة، وقد كان هذا كله في الواقع من أجل دفع مشروع الفتح الإمبراطوري^(٨٨).

إذا ارتبطت الأيديولوجية الملكية الأخمينية بالديانة الزرادشتية، إذ قام كلاهما على أساس أن "الحقيقة" التي تدعماها الروح الطيبة (أهورمزدا) هي أساس الكون، وأن "الكذب" الذي يتوافق مع الروح الشريرة (أهريمان) هو أكثر الشرور بشاعة، لذا فإنه يعد بمثابة جريمة خطيرة أو تمرد ضد الملك، وأن أولئك الذين يتبعون "الكذب" يعتبروا منتهكي القانون^(٨٩).

وقد استند النظام الإمبراطوري على كون الملك الفارسي زعيم مختار من الله ضد "الكذب"، ومن ثم فإن أي شكوك تتعلق بادعاءات الملك "أرتاكسركسيس الثاني" عن شجاعته العسكرية تزعزع استقرار الإمبراطورية إلى أقصى الحدود، ومن أجل الدفاع عن الملك والحفاظ على الإمبراطورية كان يجب إعدام "ميثريداتس" بطريقة "الغوارب" التي من شأنها أن تجعل الحقائق التقليدية - الملك صالح وأعداؤه فاسدين بطريقة شيطانية - شديدة الحيوية ولموسة بشكل واقعي^(٩٠).

وبخلاف السلطة الملكية نجد أن لعقوبة "الإعدام بالغوارب" انعكاس آخر بالنسبة للصراع على العرش. إذ يرى Almagor أنها عقوبة ذات صبغة سياسية تعكس في النهاية تحلل وتفكك الإمبراطورية الفارسية نتيجة الصراع على العرش بين أفراد البيت الملكي، وذلك بالاستناد إلى رواية "بلوتارخ" الذي قام بعقد مقارنة بين الديدان التي تكونت في جسد الجندي "ميثريداتس" وبين المشاعر التي تشكلت من وجود الشر والعصبية، فهذه العقوبة التي حدثت من أجل تمجيد الملك "أرتاكسركسيس الثاني" ستعمل في النهاية على خلط الحقيقة بالباطل أو بالكذب بطريقة ستؤدي إلى هلاك الملك نفسه، إذ أن صورته كملك عفيف تجعله قادرًا على قتل أقرب رجاله، وهو الأمر الذي سينطبق على أبنائه، ولذلك قام ابنه "أردشير الثالث" - أرتاكسركسيس الثالث (٣٥٩ - ٣٣٨ ق.م) بقتله، أو بمعنى آخر، يمكن تشبيه الديدان التي تخرج من فضلات الجسم وتقوم بإلتهايمه، بالملك الذي يُضنى عليه بنسله أو يموت على يد أبنائه في هذا العالم الفارسي الفاسد، ومن ثم فإن الكائنات التي أنصقت بجسد الجندي الحي من ديدان ويرقات هي كناية عن أبناء الملك، ومنهم على سبيل المثال "أرتاكسركسيس الثالث" الذي كان يتعامل مع رعاياه بقسوة بالغة، ويرى Almagor أن هذه الصورة أقوى من أي تفسير تاريخي مفصل وعلمي لمسقوط الإمبراطورية الفارسية^(٩١).

وقد دعمت أحد الأقوال الواردة في تعاليم زرادشت ما لهذه العقوبة من صدى في الصراع على العرش داخل البيت الملكي، وذلك من خلال ما يأتي:

لقد أوهقتك الحشرات السامة فخذت جندك وأسالت منه الدماء، وأنت تتحصن بكبرك لتكظم غيظك، وهي تود لو أنها تمتص كل دمك معتبرة أن من حقها أن تفعل لأن دمها الضعيف يطلب دمًا لينقوى، فهي لا ترى إثمًا في أن تنشب مخالبتها في جلدك، إن هذه الجروح الصغيرة تجعل الأكم يذهب إلى مدى بعيد في حسك المرفف، فتندفق صديداً يرتعيه الدود، أراك تتعالى عن أن تمد يدك لقتل هذه الحشرات الجائعة، فحاذر أن

يجول سم استبدادها في دمك. إن هؤلاء المشاعبين يدورون حولك بظنين السذاب، فهم يرفعون أناسيدهم ترافلاً إليك ليتحكموا في جسدك ودمك، إنهم يتوسلون إليك ويدهونك كما يدهنون الآلهة والشياطين، فيحتالون عليك بالملاطفة والثناء، والاحتيال هو شيمة الجبناء^(٨٨).

وقد تشابهت تفاصيل عقوبة "الإعدام بالقوارب" مع بعض العناصر الواردة في الكتب الزرادشتية، والتي منها اللين والعسل، السذاب والبرقات والديدان، الغائط ورائحته الكريهة، حتى السياج الذي شكله القاربين أو الحوضين يذكرنا بالسياج الذي تم وصفه في مقطع من نص أفسناني يتعلق بقضايا النقاء والتلوث يسمى Videvat، وهو نص يتحدث عن مكان الموت والفساد الجسدي، ويصفه بأنه مكان يتضمن في داخله الأراضي الجافة الخربة التي تخلو من الحياة النباتية والحيوانية والبشرية، وفيه يُحتجز حاملي الجثث- أي هؤلاء التعساء الملوئين بقذارة الجثث- حتى يمكن السيطرة بأمان على تهديداتهم بالتلوث^(٨٩).

وتحتوي الكتب المقدسة اليهودية الأحدث على قوائم من الخطايا المميتة، وهي الأفعال الخاطئة التي تتسبب في قتل مرتكبيها، وتتضمن هذه القوائم بشكل بارز الجريمة التي أُدين فيها الجندي "ميثريداتس" وهي "الكذب" الذي كان يُعد دالماً جريمة كبرى، ويأتي في عدة أشكال منها الحنث باليمين، والهرطقة، والافتراء، وخرق العقود، والاحتيال، والخداع، والخيانة، والفتنة^(٩٠)، وهي أشكال تفصل الناس عن بعضهم البعض وتقوِّدهم إلى حل خلافاتهم ليس من خلال الكلام، الذي ثبت أنه غير جدير بالثقة، ولكن من خلال العمل العنيف، وهكذا فإن الكذب يؤثر الحروب، لذا فإنه عندما هاجمت القوة الشيطانية التي أطلق عليها الأخمينيين "الكذب" العالم تسببت في تفتيته، وقامت بتعطيل السلام، والجمال، وسعادة الخلق، وأدخلت الصراع والفساد والموت إلى الوجود^(٩١).

وإذا نظرنا إلى جسم الإنسان نجد أن هناك عدة نقاط تحظى باهتمام خاص في السياق الحالي، يتمثل أولها في أن تناول الأطعمة الجيدة باعتدال يحافظ على بقاء الجسد في صحة جيدة على قيد الحياة، في حين أن الشراهة - وهي شكل شيطاني للأكل- تسبب الأمراض والرائحة النتنة، وذلك من منطلق أن عملية الهضم تحول مكونات الطعام النقي إلى وسائل تقوم بتدعيم الحياة مثل التنفس، والدم، والطاقة، وغيرها، كما أنها تحول المكونات المتبقية إلى براز، وهو الشكل الرئيسي للذرة، والتلوث، والظلام، والرائحة الكريهة الموجودة في كل جسد حي؛ وتأتيها أن الجسد يتكون من عنصرين يختلف كليهما جزيئياً في طبيعته عن الآخر، هما العظام التي تبقى، واللحم الذي يتعفن؛ وثالثها أنه في حالة تحلل اللحم الميت فإنه يفرغ الديدان والحشرات التي تكشف فساده الفطري، كما أن الأجساد المتعفنة تنتج أيضاً رائحة كريهة مثل الأجساد الحية التي سقطت في حالة من الفساد الأخلاقي^(٩٢).

وعند تطبيق ما سبق على حالة الجندي "ميثريداتس" نلاحظ أنه كشخص فاسق يتحمل المسؤولية كاملة عن معاناته، إذ أن القرارات الأخلاقية الخاطئة التي اتخذها هي التي خلقت له هذه المشاكل؛ كما أن هؤلاء الذين كانوا يوقعون الأكم والمعاناة على جسده هم شياطين الجحيم الذين ظهروا بشكل مباشر في هيئة كائنات حقيرة تقوم بمهاجمته، في حين أن البشر الذين أرادوا تعذيبه لم يفعلوا شيئاً عنيماً ضده ولكنهم على العكس قاموا بعمل رحيم معه وهو تزويده بالطعام والشراب، ولم يكن هذا أي طعام وشراب فحسب ولكنه اللبن والعسل اللذين يعدان أنقى أنواع الأطعمة نظراً لارتباطها بالخير والضوء والبراءة والسلام، فاللبن هو غذاء الأطفال الرضع، كما أن الحصول عليه هو والعسل يتم دون الإضرار بحياة أي نبات أو حيوان، وقد أعطى هؤلاء البشر الطعام بوفرة لـ"ميثريداتس" بينما كان يقوم هو بمقاومة ما يعطونه له، وقد كان ما أعطوه له بمثابة علامة على الخير والسلام، في حين أن ما نتج عن عطايهم هو الظلام والفضلات والتعفن الذي أنتجه برازه الذي اجتذب بدوره الحشرات الزاحفة والهوام الطائرة، يقع في النهاية تحت طائلة العقاب على ذنبه (المفترض)، فيبدو الأمر كما لو أن جسده أو طبيعته الداخلية هي التي حولت الطعام كأحد مقومات الحياة إلى أدوات موت رهيبه^(٩٣).

وقد أخذ الإيرانيون القدامى الديدان والبرقات والذباب كعلامات للفساد الجسدي، وفهموا الفساد على أنه عملية جسدية وأخلاقية في نفس الوقت، وهكذا فإن الأفعال الأخلاقية مثل الغضب، والحسد، والكذب تأتي من وجود كائنات شيطانية تقوم بإضعاف الجسم الأمر الذي يجعله عرضة لهجوم شياطين ومخلوقات ضارة أخرى، ومع زيادة هذه الشياطين في الجسم ينتج المرض، والضعف، والشيوخة، ثم الموت، والتحلل، والتعفن في النهاية؛ وهكذا يُنظر إلى الهوام والحشرات على أنها قوى ذات تدمير فظيع، ومن ثم فإنه كلما زاد عدد الحشرات المتطفلة على شخص ما أو

(على جثة)، كلما كان هذا إشارة إلى درجة فساده الجسدي، وفي نفس الوقت مؤشر لدرجة فساد الأخلاقي وما يتبعها من حضور شيطاني؛ وعلى النقيض نجد أن البشر الذين يتمسكون بالأخلاق، لا يوجد أي كيان شيطاني في داخلهم؛ ومن ثم فإن هذه الحشرات تكون عاجزة عن إيذائهم، ومن هذا المنطلق نجد أن المؤرخين اليونانيين قد ذكروا أن كينة الفرس قد شنوا حربنا متواصلة ضد هذه الكائنات، بما في ذلك الذباب والنمل والتعابين والديدان والجرذان، كجزء من حملتهم لتخليص العالم من الفساد^(٩٤).

وقد كانت هذه الكائنات تنقل الرائحة الكريهة إلى مخلوقات الرب الحكيم^(٩٥)، التي وصفت في بعض النصوص بأنها كانت عطرة بشكل رائع حتى وقعت ضحية لهذا الفساد، وتنقل هذه الروائح الكريهة إلى الجسد وهو على قيد الحياة وتنتج عن تعفنه بعد الموت، وبعد مدى انتشار رائحة الجسد الحي أو الجثة مؤشر أساسي لفساده، وهذا الأمر ينطبق على عقوبة "الإعدام بالقوارب" التي نالها الجندي "ميثريداتس"، فجثته ذاتها دليل على أنه - وليس الملك - كان مذنباً وفساداً ومليناً بالشياطين^(٩٦).

إذا جسدت الديانة الزرادشتية عدة أفكار مثل الشراهة في الأكل، والغضب، والباطل، والكذب على أنها شياطين يجب أن يقاومها البشر ذوي الأخلاق الحميدة ويدافعون عن أنفسهم ضدها لأنها تحاول اختراق أجسادهم في حالة ضعفها، ومن ثم فإن الناس الذين يسمون لأجسادهم بأن تكون مأوى للشراهة والغضب والأكاذيب، يجنون أنفسهم فاسدين بفعل هذه الشياطين التي تحول أجسادهم إلى قذارة، وفي النهاية تجلب لهم الموت الذي يصنع الجثث النتنة التي تبقى شاهداً على طبيعة وقوة الشر. وعند تطبيق ذلك على التعذيب الشديد الذي تعرض له الجندي "ميثريداتس" نجد أنه ليس الملك، ولا الرجال الذين أطعموه اللبن والعسل هم الذين تسببوا في موته، ولكن الذي تسبب في موته هو الحشرات التي أنتهت جسده نتيجة تعفنه ووقوعه في القذارة، وما تولد عن ذلك من شياطين رهيبه تخلت جسده كنتيجة لتقصيره الأخلاقي^(٩٧). وأخيراً، في نهاية هذه الدراسة ينبغي طرح تساؤلين قد يساعد الإجابة عليهما في توضيح وجهة نظر الملوك الإيرانيون في تطبيق هذه العقوبات الوحشية المميته هما:

١- هل كان للعوامل الجغرافية تأثير على الفكر الإيراني القديم في توقيع مثل هذه العقوبات الوحشية ؟

٢- هل كان لهذه العقوبات صدى في أي دولة من دول الشرق الأدنى القديم؟

وللإجابة على السؤال الأول نجد أن الهضبة الإيرانية تتحصر بين منخفضين هما الخليج الفارسي في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، ويحيط بذلك الهضبة المثلثة الشكل سلاسل من الجبال، ويقع في وسطها منخفض صحراوي شاسع يعد أشد بقاع الدنيا قحولة وجفاف، ويقسم إلى صحراوتين ساسعتين إحداهما في الشمال عبارة عن طين وملح لا ينمو أو يعيش فيها شيء إلا في بعض الواحات القليلة، والأخرى في الجنوب وهي صحراء جافة على وجه الإطلاق، وهكذا انحصرت حياة الإنسان واستيطانه في إيران في الهضبة فقط وفي السهول والوديان بين سلاسل الجبال وفي الواحات، وقد كانت إيران مفتوحة من جهاتها الأربع بمسالك جبلية تؤدي إلى بلاد العراق، وإلى روسيا، والهند، والخليج الفارسي، لذا كانت إيران معرضة للغزوات الخارجية وهجرات الأقوام البربرية^(٩٨).

ومما لإشك فيه أن هذه العوامل الجغرافية التي يغلب عليها العورة والقسوة قد انعكست على فكر الإيرانيون القدماء وصيغت حياتهم ببعض الحدة والعنف، فمن الناحية السياسية اتخذ الملوك مثلاً العديد من الألقاب التي عبرت عن طبيعتهم وطبيعة دولتهم التي اصطفت بالصبغة العسكرية مثل لقب "خشاثرا" الذي يعني "المحارب"، ومن الناحية الدينية ظهرت قوة الشر المتمثلة في الروح الشريرة "أهريمان" التي تصيب الكائنات الحية بالتلف وتفسدها، أما من ناحية القوانين والتشريعات فظهرت العقوبات العنيفة مثل الجلد بالسياط والكي وتشويه الأعضاء، وغيرها^(٩٩)، لذا فإنه من المؤكد أن عقوبات الإعدام التعذيبية التي تناولتها الدراسة قد تأثرت بهذه العوامل الجغرافية السائدة في البيئة الإيرانية جنباً إلى جنب مع الطبيعة الوحشية لبعض الملوك الذين قاموا بتنفيذ هذه العقوبات المروعة.

أما فيما يختص بالسؤال الثاني، وهل كان لهذه العقوبات صدى في أي دولة من دول الشرق الأدنى القديم، فنجد أن العقوبات في دول هذه المنطقة قد تراوحت بين الاعتدال والشدّة، فعلى سبيل المثال اتسمت العقوبات في مصر الفرعونية بالاعتدال والبعد عن الدموية والقسوة إلا في حالات معينة، أما في العراق فقد اتسمت العقوبات بالشدّة والعنف وتشابه بعضها مع ما ورد في إيران القديم مثل سلخ الإنسان حياً، وإن لم يظهر فيها مثل هذه العقوبات الثلاث محور الدراسة، ومن ثم يمكننا القول بتفرد الإيرانيون القدامى بهذه العقوبات التعذيبية البشعة.

* الخاتمة:

يمكن استخلاص نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

- أثرت الظواهر الكونية، والرؤى أو الأحلام التي يراها الملوك في منامهم على مجريات الأحداث السياسية في إيران القديم، جنباً إلى جنب مع المشاعر الإنسانية الشريرة كالغضب والرغبة العارمة في الانتقام، إذ أنت جميعها إلى سقوط ممالك ودول وقيام أخرى على أنقاضها.
- كان الغضب بوصفه أحد المشاعر الإنسانية الشريرة سبباً مباشراً في توجيه بعض أفكار الملوك الإيرانيين القدامى نحو تطبيق عقوبات إعدام غير مألوفة تنسم بالقسوة والوحشية والمبالغة في التعذيب الجسدي والنفسي.
- نُفذت بعض هذه العقوبات الوحشية على أشخاص أبرياء لم يقوموا بارتكاب أي جريمة، سوى أنهم يرتبطون بصلة قرابة مع المذنبين (أبناءهم)، وذلك كنوع من الإيذاء النفسي لهؤلاء الآباء المذنبين الأمر الذي يترتب عليه استفحال مرارة شعورهم بالذنب طوال حياتهم.
- كان لهذه العقوبات التعذيبية المميّنة عدة انعكاسات على السلطة الملكية، والصراع على العرش، والديانة الزرادشتية في إيران القديم.
- ارتبطت الأيدولوجية الملكية في إيران القديم بالديانة الزرادشتية من خلال المبدأ القائم على أن الملك هو رأس السلطة السياسية، وأنه أساس "الحقيقة" التي تدعّمها الروح الطيبة "أهورمزدا"، في مواجهة الفوضى أو "الكذب" الذي يتوافق مع الروح الشريرة "أهريمان".

* قائمة الاختصارات:

| | |
|-------------|--------------------------------------|
| Class Quart | The Classical Quarterly. |
| GRBS | Greek, Roman, and Byzantine Studies. |
| JNES | Journal of Near Eastern Studies. |
| OIS | Oriental Institute Seminars. |

* قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، العراق وإيران، الإسكندرية، (١٩٩٢).
- الشفيق الماحي أحمد: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والعشرون، الرسالة ١٦٠، (٢٠٠١).
- تاريخ هيرودوت: ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، أبو ظبي، (٢٠٠١).
- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، حضارة وادي النيل - جزيرة العرب وبلاد الشام - بعض الحضارات والأمم القديمة - بلاد إيران والإسكندر والسلوقيون - اليونان والرومان، بغداد، (٢٠١١).
- مهدي فيصل صالح الموسوي: أخبار ملوك فارس في كتاب الأناباسيس للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون (٤٣٠ أو ٤٣٥ - ٣٥٤ ق.م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦٢، كانون الأول، (٢٠١٧).

ثانياً: المراجع المترجمة إلى العربية:

- بيرنهاردت ج. هروود: تاريخ التعذيب، ترجمة ممدوح عدوان، دمشق، (٢٠٠٨).
- فريدريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، كتاب للكل ولا لأحد، ترجمة فليكس فارس، تصدير مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، (٢٠١٠).

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Adali, S. F., *Ummān-mānda and its Significance in the First Millennium B.C.*, Sydney, (2009).
- Allan, R. J. *The Middle Voice in Ancient Greek, A study in Polysemy*, Amsterdam, (2002).

- Almagor, E., "A "Barbarian" Symposium and the Absence of Philanthropia (Artaxerxes 15)", in: Ferreira, J. R., & Dias, D. L., (eds.), Coimbra, (2009), pp.131- 146.
- .., "Plutarch on the End of the Persian Empire", Graeco- Latina Brunensia, 16, (2011), 2, pp.3-16.
- Bowie, A. M., "Fate may harm me, I have dined today: near-eastern royal banquets and Greek symposia in Herodotus", Pallas, No. 61, Symposium: Banquet et Représentations en Grèce et À Rome, (2003), pp.99-109.
- Briant, P., *From Cyrus to Alexander, A History of the Persian Empire*, Translated by Daniels, P. T., Eisenbraun, (2002).
- Cardan, E., *Death and Medicine*, Cluj-Napoca, (2017).
- Clothier, S. B. A., *Greek Perspectives on Cyrus and his Conquests*, Ontario, (1997).
- Desmond, W., "Punishments and the Conclusion of Herodotus' Histories", GRBS, 44, (2004), pp.19- 40.
- Doshi, S. M., & Lavleshkumar & Bastia, B., "Executions: Ancient Methods and Evolution", International Journal of Healthcare Sciences, Vol.2, (2014), pp.97- 100.
- Dossey, L., "Mad Honey: Reflections on Sweetness, Death, and the Politics of Healthcare", Explorations, Vol.11, No.5, (2015), pp.333- 341.
- Drywood, M., *Cyrus the Great in Bible Prophecy*, Ontario, (2005).
- Field, J. F., *One Bloody Thing After Another, The World's Gruesome History*, London, (2016).
- Fitzsimons, S., *The Leadership Styles of the Persian Kings in Herodotus' Histories*, Manchester, (2017).
- Gammie, J. G., "Herodotus on Kings and Tyrants: Objective Historiography or Conventional Portraiture?", JNES, Vol.45, No.3, (1986), pp.171- 195.
- Griffin, J., "the Emergence of Herodotus", *Histos* 8, (2014), pp.1-24.
- Harrison, J. G., *Cultural Memory and Imagination: Dreams and Dreaming in the Roman Empire, 31 BC- AD 200*, Birmingham, (2009).
- Johnson, W. A., *The Essential Herodotus, Translation, Introduction, and Annotations, The Researches of Herodotus of Halicarnassus*, Book 1, Oxford, (2016).
- Jones, L. L., and Robson, J., *Ctesias' History of Persia, Tales of the Orient*, London & New York, (2010).
- Lavery, G. B., "Sons and Ruler: Paradox in Seneca's de ira", L'Antiquité Classique, T. 56, (1987), pp.279-283.
- Lewis, J. D., *Nothing Less than Victory, Decisive Wars and the Lessons of History*, Princeton, (2010).
- Lewis, S., "Who is Pythius the Lydian?", *Histos* 2, (1998), pp.185- 191.
- Lincoln, B., "From Artaxerxes to Abu Ghraib, on Religion and the Pornography of Imperial Violence", in: Ahlbäck, T., (ed.), *Exercising Power, The Role of Religions, Concord and Conflict*, Åbo, Finland, on 17-19 August (2005), pp.213- 241.

-, "The Role of Religion in Achaemenian Imperialism", in: Brisch, N., (ed.), Religion and Power, Divine Kingship in the Ancient world and beyond, OIS, No.4, (2008), pp.221- 241.
-, "An Ancient Case of Interrogation and Torture", The International Journal of Social and Cultural Practice, Vol.53, No.1, (2009), pp.157- 172.
-, "Religion, Empire, and the Spectre of Orientalism: A Recent Controversy in Achaemenid Studies", JNES, Vol.72, No.2, (2013), pp.253- 265.
- Loeb Classical Library, *Plutarch's Lives, XI, Aratus, Artaxerxes, Galba, Otho*, Translated by Perrin, B., London, (1962).
- Lynd, J. M., *Aspects of Evil in Seneca's Tragedies*, Toronto, (2012).
- Martidou, D., *The Role of Stories in Herodotus*, Toronto, (1996).
- Nichols, A., *The Complete Fragment of Ctesias of Cnidus: Translation and Commentary with an Introduction*, Florida, (2008).
- Olmstead, A.T., *History of the Persian Empire*, Chicago & London, (1948).
- Ostwald, M., "Herodotus and Athens", Illinois Classical Studies, Vol.16, No.1/2, (1991), pp.137- 148.
- Pelling, Ch., "The Urine and the Vine: Astyages' Dreams at Herodotus 1.107-8", The Classical Quarterly, Vol.46, No.1, (1996), pp.68- 77.
- Rodkey, K., "Herodotean Oracles: Moral and Rational Responses to Ambiguity", Graeco-Latina Brunensia 20, (2015), 2, pp.161- 176.
- Shapiro, S. O., "Proverbial Wisdom in Herodotus", Transactions of the American Philological Association (1974-2014), Vol.130, (2000), pp.89-118.
- Stausberg, M., "The Lure of Empire", Numen, Vol.56, (2009), pp.477- 489.
- Tank, H., *Irony and Women in Herodotus*, Saint David, (2012).
- Waters, M., "Cyrus and the Achaemenids", *Iran*, Vol.42, (2004), pp.91- 102.

(٣) أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، العراق وإيران، الإسكندرية، (١٩٩٢)، ص ٣٤٨.

(٣) Pelling, Ch., "The Urine and the Vine: Astyages' Dreams at Herodotus 1.107-8", *Class Quart*, Vol.46, No.1, (1996), p.68.

(٤) Gammie, J. G., "Herodotus on Kings and Tyrants: Objective Historiography or Conventional Portraiture?", *JNES*, Vol.45, No.3, (1986), p.179.

(٥) Griffin, J., "The Emergence of Herodotus", *Histos* 8, (2014), p.7; Briant, P., *From Cyrus to Alexander, A History of the Persian Empire*, Translated by Daniels, P. T., Eisenbraun, (2002), p.15.

(٦) Pelling, Ch., op.cit., p.68.

(٧) Ostwald, M., "Herodotus and Athens", *Illinois Classical Studies*, Vol.16, No.1/2, (1991), p.143.

(٨) تاريخ هيرودوت: ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف ومحمد بن صراي، أبو ظبي، (٢٠٠١)، ص ٨٢.

(٩) Johnson, W. A., *The Essential Herodotus, Translation, Introduction, and Annotations, The Researches of Herodotus of Halicarnassus*, Book 1, Oxford, (2016), p.71.

(١٠) Tank, H., *Irony and Women in Herodotus*, Saint David, (2012), p.40; Allan, R. J. *The Middle Voice in Ancient Greek, A study in Polysemy*, Amsterdam, (2002), p.180.

(١١) Johnson, W. A., op.cit., p.71.

(١٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، حضارة وادي النيل- جزيرة العرب وبلاد الشام- بعض الحضارات والأمم القديمة- بلاد إيران والإسكندر والسلوقيون- اليونان والرومان، بغداد، (٢٠١١)، ص ٤٤٨.

(١٣) Griffin, J., op.cit., p.7.

(١٤) طه باقر: المرجع السابق، ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

(١٥) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٨٧.

(١٦) Tank, H., op.cit., p.93.

(١٧) Rodkey, K., "Herodotean Oracles: Moral and Rational Responses to Ambiguity", *Graeco-Latina Brunensia* 20, (2015), 2, p.170.

(١٨) Harrison, J. G., *Cultural Memory and Imagination: Dreams and Dreaming in the Roman Empire, 31 BC- AD 200*, Birmingham, (2009), p.122.

(٢٠) Johnson, W. A., op.cit., p.77.

(١٩) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٨٧.

(٢١) Clothier, S. B. A., *Greek Perspectives on Cyrus and his Conquests*, Ontario, (1997), p.24.

(٢٢) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٨٨.

Johnson, W. A., op.cit., p.79.

(٢٤) Desmond, W., "Punishments and the Conclusion of Herodotus' Histories", *GRBS*, 44 (2004), pp.21, 35.

(٢٥) Clothier, S. B. A., op.cit., p.24.

(٢٦) Lynd, J. M., *Aspects of Evil in Seneca's Tragedies*, Toronto, (2012), p.6.

(٢٧) Gammie, J. G., op.cit., p.177, note (30).

(28)Tank, H., op.cit., p.93.

(29)Rodkey, K., op.cit., p.168.

(٢٨) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٩٠.

Johnson, W. A., op.cit., p.80.

(31)Fitzsimons, S., *The Leadership Styles of the Persian Kings in Herodotus'Histories*, Manchester, (2017), pp.92,

91, note (404).

(32)Drywood, M., *Cyrus the Great in Bible Prophecy*, Ontario, (2005), p.1.

(٣١) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٩٠-٩١.

Briant, P., op.cit., p.369.

(34)Ibid., pp.31-32.

(٣٥) تشير السنة السادسة من حوليات الملك البابلي "نابونيديس" إلى أن الملك الميدي "أستياجاس" قد حشد قواته ضد "كورش"، وقد تعرض للخيانة وانتشرت ثورة بين قواته وتم تسليمه إلى "كورش" الذي توجه بعد ذلك إلى العاصمة الميديّة "أكبتانا" وقام بالإستيلاء عليها، وتشير هذه الحوليات إلى أحداث سقوط مملكة ميديا بما يلي: "قام أستياجاس بالسير ضد كورش ملك إنشان لمواجهة، وقد تمرد جيش أستياجاس ضده وأصبحت يده مقلوبة، وتم تسليمه إلى كورش، ذهب كورش إلى أكبتانا المدينة الملكية، حيث الذهب والفضة والممتلكات، وقد استولى على أكبتانا، ونقل بضائع وممتلكات الجيش إلى إنشان". للمزيد انظر:

Waters, M., "Cyrus and the Achaemenids", *Iran*, Vol.42, (2004), pp.92-93; Drywood, M., op.cit., p.9; Adali, S. F.,

Umman-manda and its Significance in the First Millennium B.C, Sydney, (2009), p.181.

(٣٦) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٩٣.

Johnson, W. A., op.cit., pp.84- 85.

(٣٧) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٣٤٤.

(٣٨) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٣٩) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٤٩٠-٤٩١.

(40)Desmond, W., op.cit., pp.24, 35.

(41)Lewis, S., "Who is Pythius the Lydian?", *Histos* 2, (1998), p.185.

(٤٢) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٥٠٣-٥٠٤.

(43)Lewis, S., op.cit., p.189.

(44)Briant, P., op.cit., p.401.

(٤٣) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٥٠٧.

(46)Briant, P., op.cit., pp.317- 318.

(٤٤) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٥٠٧.

Lavery, G. B., "Sons and Ruler: Paradox in Seneca's de ira", *L'Antiquité Classique*, T. 56, (1987), p.282.

(٤٥) تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٥٠٧.

(49)Martidou, D., *The Role of Stories in Herodotus*, Toronto, (1996), pp.66- 68.

(50)Shapiro, S. O., "Proverbial Wisdom in Herodotus", *Transactions of the American Philological Association*

(1974-2014), Vol.130, (2000), pp.107- 108.

- (⁵¹)Lewis, J. D., *Nothing Less than Victory, Decisive Wars and the Lessons of History*, Princeton, (2010), pp.23-24.
- (⁵²)Desmond, W., op.cit., p.24, note (13); Bowie, A. M., "Fate may harm me, I have dined today: near eastern royal banquets and Greek symposia in Herodotus", *Pallas*, No.61, Symposium: Banquet et Représentations en Grèce et à Rome, (2003), p.105, note (31).
- (⁵³)Martidou, D., op.cit., p.72.
- (⁵⁴)Lewis, S., op.cit., pp.190, 185.
- (⁵⁵)Martidou, D., op.cit., p.71.
- (⁵⁶)Briant, P., op.cit., p.243; Lavery, G. B., op.cit., p.282.
- (⁵⁷)Ibid., p.282.
- (⁵⁸)Martidou, D., op.cit., p.70.
- (⁵⁹)بيرنهاردت ج. هرود: تاريخ التعذيب، ترجمة ممدوح عدوان، دمشق، (٢٠٠٨)، ص ١٥-١٦.
- (⁶⁰)Doshi, S. M., & Lavleshkumar & Bastia, B., "Executions: Ancient Methods and Evolution", *International Journal of Healthcare Sciences*, Vol.2, (2014), p.98.
- (⁶¹)Jones, L. L., and Robson, J., *Ctesias' History of Persia, Tales of the Orient*, London & New York, (2010), p.187, note 94.
- (⁶²)Olmstead, A.T., *History of the Persian Empire*, Chicago & London, (1948), pp.289- 290.
- (⁶³)Lincoln, B., "An Ancient Case of Interrogation and Torture", *The International Journal of Social and Cultural Practice*, Vol.53, No.1, (2009), p.158.
- (⁶⁴)Field, J. F., *One Bloody Thing After Another, The World's Gruesome History*, London, (2016), p.9.
- في أعقاب مقتل الأمير "كوروش الأصغر" خلال معركة "كوناكسا" التي كان قد حشد فيها جيش من المرتزقة اليونانيين - عُرف باسم "حملة العشرة آلاف" - في سارديس عاصمة مملكة ليديا التي يحكمها في آسيا الصغرى، وذلك لمحاربة أخيه الملك "أرتاكسركسيس الثاني" وانتزاع العرش الأخميني منه، تشتت جيشه ورفض القادة اليونانيين الموجودين فيه دعوة الملك "أرتاكسركسيس الثاني" لهم بالاستسلام، وبعد أن دُبرت مؤامرة قتل فيها كبار هؤلاء القادة على يد الفرس الذين خدعهم بدعوتهم إلى مأدبة ودية من أجل التفاوض، انهزم اليونانيين وتقطعت بهم السبل في بابل على بعد آلاف الأميال من الوطن، لذا قرر الجنود اليونانيين العودة إلى بلادهم واختاروا واحداً من بينهم هو "زينوفون" ليقودهم في طريق العودة إلى بلاد اليونان، فسار بهم عبر المناطق الجبلية الوعرة في شمال العراق وشرق الأناضول حتى أوصلهم إلى مدينة "ترابيزوس الأخرينية" (طرابزون الحالية)، وقد خلد "زينوفون" أخبار هذه الحملة في مؤلفه المعروف باسم "أناباسيس" Anabasis أو "الصعود" أي التوغل في أعالي الشرق داخل قلب آسيا الصغرى وإلى قلب الإمبراطورية الأخمينية. انظر:
- مهدي فيصل صالح الموسوي: أخبار ملوك فارس في كتاب الأناباسيس للمؤرخ الكلاسيكي زينوفون (٤٣٠ أو ٤٣٥ - ٣٥٤ ق.م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦٢، كانون الأول، (٢٠١٧)، ص ٣٢٧؛
- Dossey, L., "Mad Honey: Reflections on Sweetness, Death, and the Politics of Healthcare", *Explorations*, Vol.11, No.5, (2015), p.333.

- (⁶⁵)Nichols, A., *The Complete Fragment of Ctesias of Cnidus: Translation and Commentary with an Introduction*, Florida, (2008), p.194; Olmstead, A.T., op.cit., p.290.
- (⁶⁶)Jones, L. L., and Robson, J., op.cit., p.187.
- (⁶⁷)Stausberg, M., "The Lure of Empire", *Numen*, Vol.56, (2009), p.485.
- (⁶⁸)Field, J. F., op.cit., p.9.
- (⁶⁹)Jones, L. L., and Robson, J., op.cit., p.205; Almagor, E., "A "Barbarian" Symposium and the Absence of Philanthrop Ropia (Artaxerxes 15)", in: Ferreira, J. R., & Dias, D. L., (eds.), Coimbra, (2009), p.132.
- (⁷⁰)Briant, P., op.cit., p.306.
- (⁷¹)Jones, L. L., and Robson, J., op.cit., p.206.
- (⁷²)Loeb Classical Library, *Plutarch's Lives, XI, Aratus, Artaxerxes, Galba, Otho*, Translated by Perrin, B., London, (1962), pp.161- 163.
- (⁷³)Nichols, A., op.cit., p.105.
- (⁷⁴)*Plutarch's Lives, XI*, p.163.
- (⁷⁵)Briant, P., op.cit., p.318.
- (⁷⁶)*Plutarch's Lives, XI*, pp.163- 165.
- (⁷⁷)Field, J. F., op.cit., p.9.
- (⁷⁸)Lincoln, B., *An Ancient Case of Interrogation*, p.158.
- (⁷⁹)Lincoln, B., *Religion, Empire, and the Spectre of Orientalism: A Recent Controversy in Achaemenid Studies*, *JNES*, Vol.72, No.2, (2013), p.258.
- (⁸⁰)Almagor, E., "Plutarch on the End of the Persian Empire", *Graeco- Latina Brunensia*, 16, (2011), 2, pp.6, 10.
- (⁸¹)Lincoln, B., *Religion, Empire*, p.262.
- (⁸²)Lincoln, B., "From Artaxerxes to Abu Ghraib, on Religion and the Pornography of Imperial Violence in: Ahlbäck, T., (ed.), *Exercising Power, The Role of Religions, Concord and Conflict*, Åbo, Finland, on 17-19 August (2005), p.230.
- (⁸³)Lincoln, B., *Religion, Empire*, p.259.
- (⁸⁴)Lincoln, B., *From Artaxerxes to Abu Ghraib*, pp.231- 232.
- (⁸⁵)Almagor, E., *A "Barbarian" Symposium*, pp.135- 136.
- (⁸⁶)Lincoln, B., *An Ancient Case of Interrogation*, p.162.

يساعدنا نقش الملك "دارا الأول- داريوس الكبير" (٤٨٦-٥٢١ ق.م) الموجود في بهستون على فهم كيفية معاملة الأخمينيون لمن يعتبرونهم أعداء لهم إذ يعلن فيه قوله "هكذا يعامل الملك أعداءه"، وقد جاء هذا النص في إطار تبرير الملك "داريوس" لاستيلاءه على السلطة، إذ يرى نفسه كيطل اختاره الله، بينما يصور خصومه المهزومين كأدوات "للكذب"، أي القوة الشيطانية المسؤولة عن كل الصراعات، والنزاعات، وعدم الثقة، وفقدان الوحدة، وهي قوة مناقضة للنظام الكوني والأخلاقي والاجتماعي والسياسي، ولذلك نجده يتضرع إلى الآلهة لتحفظ بلاده من الأعداء ومن الجوع ومن الكذب في قوله: "يقول داريوس الملك: فليساعدني أهورمزدا والهة البيت الملكي، وليحفظ أهورمزدا هذه البلاد من جيوش الأعداء ومن الجوع ومن الكذب، لا أصاب الله هذه البلاد بجيش ولا بجوع ولا بالكذب، وإنني لألتمس هذا نعمة من أهورمزدا ونعمة من آلهة البيت الملكي، فلفعل أهورمزدا

والآلهة ينعمون عليّ بها"، كما أنه يخاطب أيضًا الملوك المستقبلين بقوله: "أنت الذي قد تكون ملكًا فيما بعد، احمي نفسك بشجاعة من الكذب! وعاقب الرجل الكذاب بشكل جيد، فإذا كنت تفكر هكذا: عسى أن يكون أرضي وشعبي في أمان". انظر: Lincoln, B., An Ancient Case of Interrogation, p.159;

أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٣٥؛ Lincoln, B., From Artaxerxes to Abu Ghraib, p.223; Lincoln, B., "The Role of Religion in Achaemenian Imperialism", in: Brisch, N., (ed.), Religion and Power, Divine Kingship in the Ancient world and beyond, OIS, No.4, (2008), p.230.

(87)Almagor, E., Plutarch, p.11.

. ص ٤٣، (٢٠١٠)، القاهرة، مجاهد، عبد المنعم مجاهد،

(89)Lincoln, B., From Artaxerxes to Abu Ghraib, pp.223- 224.

تبدأ الحياة الثانية في الزرادشتية عقب خروج الروح مباشرة من البدن التي يستغرق تحررها منه حوالي ثلاثة أيام بلياليها تبقى خلالها بجوار رأس الميت قبل حمل الجثة للدفن، وفي أثناء ذلك ترى ماضي الميت وأعماله في شريط طويل، فإذا كان بارًا وتقياً فإن روحه تنعم طوال الأيام الثلاثة بما يهب عليها من روائح عطرية طيبة تسعدها وتفرحها؛ أما إذا كان الميت شريراً وعاصياً فتهب على روحه روائح نتنة كريهة كأنها روائح جثة ميتة وتظل روحه تدور حول موضع رأسه في قلق خوفاً من المصير المرعب الذي ينتظرها عقب انتهاء الأيام الثلاثة. وقد انحصرت إجراءات إعداد الميت لمشواه الأخير في طائفة معينة من رجال الدين لا يجوز لغيرهم النهوض بها وحدد عددهم بثلاثة، أحدهم يؤديها والآخران يشهدان عليه، ومحرم على الثلاثة الاختلاط بالناس إلا بعد خضوعهم لإجراءات تطهير طويلة ومعقدة، ويعود ذلك كله إلى أن خروج الروح الطاهرة من البدن يحيل جثة الميت إلى مادة بغیضة ملوثة تمتد نجاستها لكل من لمسها أو يقترب منها أو يجلس بجوارها وقت موت صاحبها، وبملا وتمتد النجاسة حتى إلى أولئك الذين لامسوا من لامسها أو اقترب منها أو جلس بجوارها، وعلى الجميع التطهر والاعتسال من النجاسة ومن الأثم على السواء. للمزيد انظر: الشفيق الماحي أحمد: حوالات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والعشرون، الرسالة ١٦٠، (٢٠٠١)، ص ٤٣- ٤٤، ٧٩- ٨٠.

(90)Lincoln, B., From Artaxerxes to Abu Ghraib, p.225.

(91)Lincoln, B., The Role of Religion, pp.230- 231, 224.

(92)Lincoln, B., From Artaxerxes to Abu Ghraib, p.228.

(93)Ibid., pp.226- 227.

(94)Lincoln, B., An Ancient Case of Interrogation, p.161.

(٩٥) نصف التصوص البهلوية الإله "أهورمزدا" أو "الرب الحكيم" بأنه قد خلق كائن لم يكن مكتملاً بسبب اعتداءات قوة خبيثة هي التي عرفت باسم "أهريمان" أو "روح الشر"، وعرفت أيضاً باسم "العدو أو الخصم"، وتتطابق إلى حد بعيد مع "الكنب"، وتعمل في الظلام اللامحدود، وهذه الروح شكلت نوعين من الكائنات هما: الشياطين والحشرات، وتشمل الفئة الأخيرة الحشرات والزواحف والثعابين والديدان، والمخلوقات التي تهاجم في أسراب، والتي تزحف، والتي تعض، وقد كانت "روح الشر" تهاجم مخلوقات "الرب الحكيم" بهذه الكائنات رغبة في إفنائها، ولكن قوتها كانت غير كافية لإتمام تلك المهمة، فأقصى ما يمكنها أن تفعله أن تتلفها فقط أو تسدها، ولكنها لا تستطيع أن تدمرها أبداً. وتبعاً لذلك، نتج عن هجومها مزيج من الخير والشر، الضوء والظلام، الوجود والعدم، وهو ما تسميه النصوص البهلوية "الحالة المختلطة"، والتي يشوب فيها جميع المخلوقات النقية الأصلية مثل السماء، والأرض، والماء، والنباتات والحيوانات والبشر والنار، يشوبها خلل أو نقص ناتج عن الاعتداء، وقد أفردت الديانة الزرادشتية لاهوت واسع النطاق عن الحشرات، التي تعتمد عليها المناقشات الكونية، والشيطانية والفسولوجية. للمزيد انظر:

Lincoln, B., From Artaxerxes to Abu Ghraib, p.227.

(٩٦) Lincoln, B., An Ancient Case of Interrogation, p.162.

(٩٧) Lincoln, B., From Artaxerxes to Abu Ghraib, p.230.

(٩٨) طه باقر: المرجع السابق، ص ٤١٦، ٤١٩ - ٤٢٠.

(٩٩) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٣٣١، ٣٥٦، ٣٤٨.